obeikandl.com

خزائن العمر

الكتاب : خزائن العمر
المؤلف : وائل نيل
تصميم الغلاف : كريم أدم
تدقيق لغوي : أحمد أسامة
رقم الإيداع : 2014/9308
الترقيم الدولي : 978-977-6436-59-6
الطبعة الأولى : 2016

20 عمارات منتصر – الهرم - الجيزة
ت-02-35860372 011-27772007
Noon_publishing@yahoo.com
جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

obeikandl.com

خزائن العمر

وائل نيل

obeikandl.com

obeikandl.com

إلى من عرفناهم قدراً فصاروا أصل الحياة...

إلى من رحلوا، ومن بقوا، من قادتنا معرفتنا بهم إلى أنفسنا، ومن أبعدتنا عنها، لمن أقسموا على الوفاء بألف يمينٍ وكذبوا، ومن أوفوا بالصدق دون وعود، إلى المقتولين غدرًا والأحياء يأسًا، من يشاركوننا آلامنا الصامتة، ومن يملؤون حياتنا بالأنين دون عذرولا سبب، من غابوا دون أن يفارقوا قلوبنا، ومن هم أمام أعيننا بكل الغياب.

لمن وقفوا في منتصف المسافة، ولمن أصروا على النهاية، ومن رحلوا قبل البداية، ومن أضاعوا العمر تائهين.

obeikandl.com

نكتب حين تنزلق سنوات العمر من بين قلوبنا، من وراء مخاوف الوداع الأخير، وبين غيوم تصورات ما بعده، نكتب للبعد، ولمن كانوا أشد قربًا لنا في الحياة.

للأحياء، وللأموات، وللخوف الغامض، وترقبات السعادة، بكل ما أوتينا من حزنٍ وأملٍ ويأسٍ نكتب.. ونحن إذ نفارق الحياة، نترك ما كتبناه وظل القلم، كلماتنا الغريبة وتفاصيل كل القصص التي انقضت، ونرحل تاركين أحلامنا التي لم نكملها، وأحبابنا الذين لم نمنحهم كل ما كفي من المحبة.

فلمن كانوا بالعداوة ضاربين العهد، ولمن رافقونا في صمت، نفارق وتفارق معنا كل عهود البقاء. وتبقى منا بضع كلمات عن الأمس، ولعلنا يومًا نُذكَر.

obeikandl.com

القلوب العارية

يرتمي نبض قلوبنا في عمق من نحب، نسلم بمحبتنا دون أي افتراضاتٍ مشبوهة ولا حساباتٍ لغدٍ لا نعرفه، تتكاتف بنا كل صفات المحبة وتتوحد لهم، وحين يرحلوا عَنَّا مُجبَرين أو بما اختاروه نُدِيْنُ عندها العالم بأكمله ونتمسك بأشلاءِ وجودهم، جهرًا نعلن أو بعيوننا عن أضعف ما بنا وأصدقه أمام كل حدث مُشَابِه وتصير قلوبنا عارية للعاشقين والهاجرين والمهجورين وكل من تعبوا أو كانوا بأبعد نقطة عن متاعب الرحيل.

حين نحب نصير كالأطفال فعلًا وشعورًا، وحين يرحل من نحب نشيخ تعبًا وعذابًا، حين نحب لا نقامر بما يسعدنا، ونقامر بعد الرحيل بكل ما نملك، نراهن على كل ما في القلوب ونتحمل عذابات الكون دون أن ندري أننا قد ندفع أنفسنا بما نحن فيه إلى أدق أنواع العذاب، نبيع الأمس فرحًا لنشتري تعاساتٍ أخرى بعد حين، حين نحب نسرق بهجتنا من العمر، ونعيد ما أخذناه بعقوبة مضاعفة حين يرحل عنا من تعلقت بهم قلوبنا.

وعلى كل حالٍ، سيتساقط من حياتنا من نحب ومن نكره تلو الآخر، مثلما سنتساقط نحن من قلوب آخرين، لا نحن ولا هم للبقاء الأبدي، ستتعرى قلوبنا جزءًا فجزءًا عند كل رحيل إلى أن تعتاد البرودة وتتوقف عن التأثر بما يدق فوقها من طبول الراحلين، وفوق كل صوتٍ سنمضي

بأيِّ شكلٍ كان، راقصين لا نبالي أو متأرجحين كالسكارى، سنمضي إلى أن ينزع العمر منا بقايا الأمس ويخزنه في ذكرياته ويتناوب معنا به يومًا بالتذكر ويومًا بالتناسي أو النسيان.

obeikandl.com

فوضى الأحزان

يدفعني الحزن أحيانًا بكل ما فيه من معاناة إلى الكتابة، فأحزن كممثل تسلق فوق كل تفاصيل دوره ووصل عمدًا إلى نقطة الخلاص من نفسه مطمئنًا بقلب رجل آخر، فنسى أنه يمثل وأنسى من يشاهده، أغامر بالمسافات والمفردات المكسورة، أصنع من الألم ألف مدخلًا للأمل، وحين أحزن أسخر من الحالمون والعازفون ليلًا، وأسخر من نفسي جيدًا بعد أن أنهي كل طعنات السخرية لكل ما ينتشلني من أحزاني.

ولسببٍ لا أعلمه يضعني الحزن فوق خارطة المهاجرون الذين أقبلوا بكل حماس على مجازفة غير معلومة، فتدفعهم شجاعتهم لأشياء غير مدروسة، والشجاعة أيضًا قد تقتل أصحابها، وبإجابة ربما غير مقنعة وبسلاحٍ وحيد أتفادى كل الأسئلة بأن الحزن يجعلنا أنقى أحيانًا، وأقرب إلى أنفسنا ومن بعدوا عنها، نتجول بأحزاننا بين تجاعيد الزمن بالمراكب الهاربة من شطآن عقولنا الراكدة، وهناك من يخرج من حطام المغامرة بصدرٍ ممتلئ بالحكمة، ومن يخرج ممتلئًا بمزيدٍ من الأحزان، فتأسره كمن انتظر فريسته عازمًا على ألا يتركها قبل أن ينهي كل ما صرفه من انتظار.

تراوغنا الأحزان ونراوغها فتهزمنا يومًا وآخر نهزمها، نشيخ أمامها بأعناقٍ معلقةٍ على المشانق، وبجهاد شبابنا نقتلها، نحتاج لأن نحزن أحيانًا، أن نخلو بذكريتنا التي تدفعنا لمسالك الحزانى ونهيب بالأمس رأفة بنا، نطرح تساؤلاتنا المشروعة دون أن نرحل كليًا إلى منفاها، أن نتسكع

في الطرق المغلقة دون أن ننسى بأنه لا سبيل غير العودة، نحتاج أن نقف عند مداخل القلوب ونرافق نبضًا لا يمكننا دومًا الهروب من أذيته. نحتاج لأن نحزن دون أن نُسَلِّمَ أرواحنا كليًا لفوضى الأحزان.

obeikandl.com

لماذا نخسر؟

أتذكر جيدًا لحظاتي الأولى في كل شيء، بهجتي الأكبر، وأحزاني الأعمق، أمنياتي المنكسرة، وأحلامي العظيمة، حساباتي الخاطئة، ونتائج كل صواب، أتذكر كل آلام لحظات سقوطي البطيء، ومحاولات النهوض رغمًا عن كل يأس.

طفلًا كان يحب بلا سبب، وبألف سببٍ لا يكره، صار أكبر بالعمر وبالتفاصيل والحسابات، كبارًا نُحِبُّ يومًا وقد لا نكرر حُبَّنَا، نخسر مع كل تفاصيل تزداد بنا تراكمًا ونزداد بها للأحزان قربًا، فصارت خسارتنا متكررة وكذلك أحزاننا.

نتحول فجأة إلى بائسين كرجل قضى حياته يخاف اليأس وانتهت حياته يأسًا، أو امرأة ظلت حياتها تبحث عن سعادتها بالحب فجاءها كقاتل متمرس لينهي كل ما بها من توقع، فاقدين للأمل ومعطياته، نُحاط بألم الأيام وتعانقنا قهرًا أوهامنا العتيقة كمن ذبح قبيلة بأكملها ليعيش منفردًا دون خوف من الخداع وحين ظن أنه كسب راحته مات مسمومًا بدماء أحدهم فما عاش هو ولا هم عاشوا وما كسب وما كسبوا، حبيسين لمتاعبنا نئن ألمًا، نقضي كل ما لدينا من جهد في البحث عن أسلحة مضادة للهزيمة، وحين نفشل نتساءل بجدية السؤال الأخير لأمنية رجل مقبل على الإعدام، لماذا نخسر؟ نتساءل عادة بعد أن نقضي في الخسارة دهرًا من الانكسار، هناك رجل مقبل على الإعدام لن يفيد جوابه في منحه

أي فرص أخرى للحياة، وهناك رجل خسر ألف مرة فبات يعيش حياته متقبلًا ومرحبًا بما ستجلبه له الأيام بالمزيد.

نخسر حين نعيش لغيرنا أولًا وثانيًا وأخيرًا ونسلمهم كل مداخل سعادتنا وأحزاننا، يتحكمون فينا بما يمليه عليهم مزاجهم، حين ننظر لأمسٍ رفض وأَبَى وأقسم على ألا يتكرر بينما نظل نحن زيفًا باقون بالوفاء أو الوهم بمعنى أدق، نخسر بأشكالٍ عديدة ومعطيات ثابتة نعرفها جيدًا ونعرف مسالكها لكننا لا نجيد استيعاب دروسها، مراتٍ ومرات وآلاف من التكرارات نعيد تجاربنا الخاسرة على أملٍ جديد ووهمٍ نجاهد في إقناع أنفسنا به، حتى نصل لنقطةٍ ما نفقد عندها كل طاقة على المحاولة والأمل ونتعامل بجدية أكبر واستسلامًا أقسى مع أي خسارة تواجهنا أو نوجه أنفسنا لها.

obeikandl.com

المقتولين دون قصد

عذرًا لكل الذين نؤلمهم بكتاباتنا، وشكرًا لكل الذين يبادلونا ألمهم ووجعهم بالشكر، عذرًا لمن أبكيناهم دون قصد، ومن هديناهم إلى ذكرياتهم المؤلمة، عذرًا لمن قتلنا أفراحهم دون عمد، وشكرًا لمن يوفون حتى لأحزانهم.

تُنتشل أرواحنا بفعل كلمة، وتستقر بأخرى، نحلم، نيأس، نقاتل معًا، أو نتقاتل ضد بعضنا البعض، تخترق كلمة قلبنا لتصل لنقطة الحب بأقصر الطرق وأيسرها، وتضعنا أخرى عند أبعد المسافات وأكثرها تعقيدًا، يبدأ الحب بكلمة، وينتهي بها، ذكرياتنا المؤلمة والكلمات التي نهرب منها ولا تمل من ملاحقاتنا، أفراحنا الحالية والكلمات التي تهرب سريعًا دون أن تمنحنا أي فرصة لملاحقاتها، من يكتبون بخناجرهم فوق عقولنا، ومن يرسمون بريشتهم فوق قلوبنا، وللكلمة ألف فعل للأمل إن كانت صادقة، وألف مثلهم لليأس إن كانت صادمة.

فعذرًا لكل من نؤذيهم وجعًا وألمًا واستسلامًا، بكلمة أو بفكرة أو حتى تلميحٍ من بين السطور، المستسلمين ضعفًا بالفقدان، ومن دفعتهم لامبالاتهم لتقبل كل شيء نتيجة فقدانٍ واحدٍ، عذرًا لكل اليائسين على الأرض، ومن ذهبوا تحت الأرض وتركونا بائسين، من جرحناهم دون أن ندري عمق ما فعلناه، ومن تركناهم ولم ندري كم كانوا بحاجة لنا، من وضعوا فينا أملهم، ووضعنا فيهم الخيبة وقلة الحيلة، عذرًا لمن قضى

عمره ينتظر شخصًا ما، ومن قضى عمره يتحسر بالفقدان.

عذرًا ففي هذا الكون الكثير ممن يستحق الاعتذار، فيه الكثير من المقتولين دون قصد.

obeikandl.com

منتصف المسافات

بسذاجة المرتبكين وسط تعدد الاختيارات، أو من انعدمت لديهم كل فرص الاختيار، المنكسرين بعنف خسارات الأمس، والخائفين من آلام الغد، التائهين في أعماق جراحهم، والطامحين في الخروج بأقل قدر من المعاناة.

بالأسئلة المحيرة، وبصرخات الرجال المكتومة، والنساء المنفتحة شهيتهم دومًا على الأحزان، نختار أحيانًا القبول بأشياء لا تناسبنا حتى لا نخسر فنخسر أنفسنا أولًا ثم تباعًا نخسر كل شيء آخر، نختار ألا نجازف كي ننجو فنسقط للهاوية دفعة واحدة دون رجوع، نختار التحمل بالسوء تجاه من تدفعنا حاجاتنا لوجودهم بحياتنا فتموت فينا الحياة ويموت فينا التحمل ويموت في أعيننا من دفعونا لكل هذا، نختار المنتصف أحيانًا كي نتفادى حيرة الاختيار لنكتشف بعد حين أننا اخترنا فعليًا الاختيار الأسوء، وأن الخوف لم يكن دائمًا منجي كما نعتقد، ندرك متأخرين. متأخرين جدًا بأننا أضعنا فرصًا عديدة من حياتنا بدوافع الخوف من عقبات الاختيار وهشاشة توقعاتنا.

وهناك أشياء عديدة بمجرد أن تطرح في دائرة الاختيار يجب أن نبدأ عندها بطرح كل تساؤلاتنا عما تغير بنا، فالأقربون بصدق لن يدفعونا لدائرة الحيرة بوجودهم أو وجودنا لأي سبب ودافع، والمجازفات التي نريد بها أشياءً ما بشدة لن نقف أمامها حائرين لنقرر الفعل أو لا، منتصف

المسافات التي نستسلم بها للهروب هي أعظم نقاط خساراتنا غالبًا، تلك المسافة التي تكشف لنا حقائق عديدة بعد حين، حقائق لو أدركناها في حينها لحسمنا الأمر فعلًا واحدًا وقولًا واحدًا كرجلٍ لا يملك ما يخسره أو رجلٍ اكتفى من كل المكاسب.

obeikandl.com

خزائن العمر

يحمل لي فيلم مافيا ذكرى لا أعلم مصدرها وحنينًا لا أعلم انتمائه، أحاسيس تسقط بسخاء لأعمق نقطة في الجانب الأيسر من الصدر، بكل ما فيها من مزيج للقوة والضعف، قوة المغامرة لأجل أن نكون على قدر مسؤولية من أحبونا، وضعف الابتعاد عنهم في سبيل نفس أسباب القوة، تجذبني كلمات أغنيته وكأنها تحمل بداخلها تفسيرات للأشياء التي لا أعلمها بي، ولا تنتهي قبل أن تبعثر مفاهيمي وترتيبات عقلي وتفسيرات الأيام وذكرياتِ ما فات منها.

وحياتنا بأكملها تمضي كفيلم يبدأ بترٍ سعيد وتنتهي بحزنٍ يندثر ويذوب في أذان سامعيه بمُضِيّ السنوات، وبين التترين قصة العمر المنقضي والقلب المنغلق على نبضه، والتفاصيل الأسيرة في تواريخ الأمس، نمضي وتمضي بنا الحياة وتتكدس خزائن أعمارنا بأعلى الخيبات والحماقات وأعمق المبهجات والقرارات الصائبة، بقسوة القلوب ومطالب الرفق بها، نمضي ويمضي معنا العمر وتمضي أدراج تلك الخزائن لتستقر أكثر في مسارات قلوبنا الهشة وتستكين وتفرغ كل ما فيها من قوة وتحمل مثل أجسادنا تمامًا، وأمام تلك المعركة وحين يداهمنا العمر ننهزم حيث لا سبيل آخر بينما تبقى تلك الخزائن دائمًا منتصرة ببقائها في ذاكرة الأيام منتزعة كل ما كان فينا من قصص اللقاء الأول ومتاعب الفراق، لحظاتنا المبهجة، وشواهد الحزن، وحتى أحلامنا الصغيرة التي أنهكها مرور الزمن.

نحن والحياة على اتفاقٍ ما، اتفاق النسيان وحقيقته، وادعاءاتنا بالبقاء وهمًا لمدد أطول، والحقيقة الأكيدة أننا نولد أحياء على مشارف الموت، باليأس والحيرة نتناول الأيام والذكريات وكُلٌّ منا يسلم خزائنه العتيقة للآخر، وأنت في كل القلوب محكومٌ عليك بالنسيان، أو بعضه، لك في النهاية شيءٌ منه، أنت وأنا وكل من فوق الأرض، مصائرُنا واحدة في هذا الشيء، والاختلاف في المدة التي يستغرقها كُلٌّ منا فحسب، نفرح أحيانًا بلا سبب، ونحزن بلا سبب، نيأس بلا سبب، ونزداد أملًا بلا سبب، وننسى أيضًا بلا سبب، وأعظمنا فعلًا لذلك هم أصحاب الفقدان المتكرر، وتلك الدورة الثابتة نلتقي فيها كي نفترق يومًا، نلتقي لنفترق وتبقى خزائن العمر المنقضي معلقة في مكانٍ ما يزوره البعض كمقابرنا ثم يعودوا إلى حياتهم مرة أخرى.

obeikandl.com

النداء الأخير

سنواتٌ من الصبر والتعجل، والخوف والشجاعة، من النسيان والتذكر، ومحاولاتٍ لفعل كل ما فات، تنطفئُ نهائيًا البهجة وتولد من جديد، ويأتي طنين الحزن ويرحل، طعم القهوة المر، والسكر الزيادة، التناقض حين يلتف حول عقلك فتحتضنه يائسًا لأنك لا تملك حلًا آخر، فترمي كل ما بداخلك من حنينٍ أو شوقٍ خارج نطاق الجسد، وتمنح قلبك غيبوبة خارج نطاق الوعي وخارج نطاق الوطن، وإن عرفت معنى هذا فقد عرفت أحد أسباب البكاء حين يشتد بنا الفرح، وأن نطلق غير متعمدين بكل رجفات العفوية العنان لكل ما حاولنا أن نخبئه كي لا يخرج من محبسه عبر أعيننا.

موقفًا رأيته في محل الإنترنت لرجلًا يداعب ابنه أمام كاميرا الويب، وفوق شفتيه ابتسامة تتلاحم مع الدموع التي تتقطع في جفنه ويتحايل عليها كي تعود إلى مكمنها، بكل ما أوتي من صبر المرغمين يروض قلبه المتعب ليغلق منافذ الحنين بداخله، وأمام عتبات تلك الحظة التي يصفي معنا البعد فيها ضرائبه لا تشفع كل أموال العالم أو تنجي من احتلال الحزن والحيرة لنا، وتلك أشد ضرائب الغربة ثمنًا، وأشد معاني الضعف الذي يتغلف بصبر الأقوياء، وعزائنا الوحيد في هذا هو سرعة الأيام.

إلى حدٍّ ليس بقليل نحن نتشابه في مفهوم الشعور بالغربة، بينما نختلف في الطرق المؤدية لهذا الشعور، فقد يأتي شكل الغربة من داخل

الوطن، أو خارجه، يأتي في محاولات البحث عن أشياء تاهت فينا، أو منا، في حواسنا التي ماتت، أو بما قارب فيها على الموت، حين يتملكنا الخوف من اللحظات التالية، أو حين نغرق في كل تفاصيل الأمس الذي مضى مغمضين أعيننا عن أي أملٍ في لحظةٍ تنقِلُنا ليومٍ آخر، أنت غريب حين تعيش بشخصٍ غيرك فتمتلئُ ارتباكًا وتمثيلًا لدورٍ لا يشبهك، وتتحول لأشياء مجتمعة بلا تجانُسٍ كُلٌّ منها يرفض الآخر، أنت غريبٌ عن الحياة حين تنتشلك كوابيس عقلك المزعجة لأن تسكن فيها وتصبح رهينة الافتراضات، أنت غريبٌ حين تملأ روحك بالثقوب وتُصِرُّ على ذلك، للغربة أشكالٌ عديدة، وجميعنا لنا في هذا نصيب، وقبل النداء الأخير لما سيقلع منا، علينا أن نفتح كل ما للعقل والروح والقلب من مسالك، لنحيا بأقل نصيبٍ من الغربة أو الحنين.

obeikandl.com

كتاب العمر الممزق

نحن لا نموت مرة واحدة، مرارًا وتكرارًا نموت ونحن على قيد الحياة، مع كل خيبة تختنق عند مرورها بأمل خاطئ تموت بعض أجزائنا، إلى أن تأتي الموتة التي تَعزِلُ قلوبنا عن كل تعب وتلحقه بقلوبِ من كانوا أكثر تعلقًا بنا، يأتي الموت ليمحي أسمائنا من دفاتر أيامهم المكتوبة، ويؤرخها في دفاتر ذكرياتهم، لنا ولهم حين غفلنا وحين عرفنا، الموت أشد الحقائق وأصدقها، بنا وبهم حين هربنا وحين حاولنا، الموت هو أكثر الحقائق التي حاولنا الهروب منها، بقلوبنا وبقلوبهم وبقلوب من رحلوا ومن سيأتون وبكل المفاهيم، لن يتمكن أيًا منا من الهروب من تلك اللحظة الأخيرة، وبدون توقع للنهاية. حتمًا ستأتي.

هنا بين تلك السطور قصة يكررها الزمان والمكان وبتفاصيلها يدور اختلاف الأشخاص، قصة يجمعها خيطٌ من طرفين لتاريخِ ميلاد ونهاية، هنا الخارطة التي ترسمنا، والفلسفة التي تُسطر الواقع والمنطق، هنا جغرافيا الانحناء على خطٍ أبدًا لن يستقيم.

الآن لك كل ما تشاء من الحياة، وكل ما في العمر من تفاصيل، لحظات السعادة المسروقة من سطوة الحزن، أو لحظات الحزن المستعصية على الأمل، لك كل الحياة، بنظرةٍ من طفلٍ لا يعي معنى الغد، بنبضةٍ من قلبٍ ليس ملكك لكنه يشاركك النبض، كُلُّ ما فيَّ الآن مِلكٌ لك، وإن سقط من بين يديك غدًا مع تساقط سنواتِ العمر، فتلك هي

قوانين الفناء، وبها يكفي ثلاثة كلمات وسؤال..

كان وكنت وكنا.. كان هناك ما هو ملكٌ لك، وكنت هنا أنت، وكنا بالأمس في جعبة الأمل

وماذا إن كان هذا هو اليوم الأخير؟!

obeikandl.com

خارج نبض القلب

(1)

أمام دهشة الأشياء البسيطة التي جمعناها لذكرياتنا العظيمة، وأمام ما نخزنه بسعادة في أرفف عقولنا ليبرر لنا التعاسة بعد حين، نتقاسم الدهشة ونتوحد عند نقاط الحيرة، ونبتعد باختلاف الأحزان بأقلامٍ عاجزةٍ، فنفعل ما كنا نكرهه بشدة كي نتقبل حبه، ونبتعد عما كنا نحبه بشدة لنقنع أنفسنا بكرهه.

(2)

يفترس الليل قلوب الهادئين، ويخيم بمحبة في قلوبهم كعاشقٍ رفض بألف قسمٍ ووعدٍ ألا يخون، عاشقوا الليل هم أكثر البشر وفاءً، عاشقٌ يعشق دون سببٍ منطقي، ويرى في متاعبه ألف راحة بفعل ما يحب، ومن يعشق الليل يعشق طيلة عمره دون خيانةٍ أو ملل.

(3)

هؤلاء الذين يتطرقوا لحياتنا ليقنعونا دون قصدٍ منهم ودون شعورٍ منا بجمال أرواحهم وقبح أفعالنا، الناصحون بمزيدٍ من اللوم، والغائبون بمزيدٍ من البُعد، من وقعنا بهم تحت ظلم سوء التفسير، لم يعلموا كم كانت السعادة قريبة لنا بأفعالنا القبيحة في عيونهم، لم يعلم هؤلاء وقت

حكمهم ومبرراتهم كم كانت أفعالنا عادلة في ملءِ قلوبنا بأسبابٍ مقنعةٍ لحب الحياة.

(4)

مهابة الغد وما تقتله فينا، الخوف الذي يسري كالخمر في أبعد شرايين القلب ليجمد كل شعور يسري به، نخاف فتصغر الحياة في أعيننا، ويصغر الحب في قلوبنا، وتصغر أمانينا، وتختفي من عيوننا الحياة تدريجيًا، وحين نخاف يخافُ من قُربنا كلَّ شيء، إلا الأحزان فهي رفيقةٌ لقلوب الخائفين، نكون أكثر اندفاعًا وتكون أشيائنا الصادقة أكثر بعدًا، فلا نحب، ولا نطمئن، ونحيا مجازًا.

(5)

الغد الذي نخشاه وربما يخشانا، والأمس الذي مضى ولم ننسَهُ ولم ينسانا، الكلمات التي تاهت منا عمدًا في أشد أوقاتنا احتياجًا لها، والأوهام التي سكنتنا قصدًا في أشد أوقاتنا احتياجًا للبعد عنها، المقاتلون بالحروف في كتبهم، والمحاربون بالقلوب في أغانيهم، اليائسون صمتًا، والغائبون ألمًا، المُتعَبين منا والمُتعبِين لنا، مَن كسرتهُم الحياة، ومن كسروا اليأس، من قاتلوا لأجل من أحبوهم، ومن قُتلوا بهم، العاشقون ومن أبعدتهم المسافات عن كل طرق الحب، من استطاعوا أن يظلوا أوفياء، ومن خانهم وفائهم فخانونا.

(6)

هؤلاء الذين قالوا بأن ما زال في العمر الكثير، فبنوا فوق آمالهم آمالًا مؤجلة، ومن ظنوا بأن كل فجر حتمًا يصاحبه نبضُ قلب، من أصروا على وداعنا كل يومٍ عسى أن يكون الأخير، ومن خانهم الأمل فنسوا يومًا أن يودعونا قبل أي رحيل فخاننا فيهم البعد وخانهم فينا الأمل ولم يعودوا، من ملأوا الحياة وهمًا وبنوا منه عالمًا لا يشبهنا ولا يشبهم، ومن زادوا تعقلًا وحسابًا وحملوا الحياة بجدية في قلوبهم فحملتهم خارج نبض القلب وماتوا وكأنهم يومًا لم يحيوا، كل هؤلاء ومن كانوا أقرب شبهًا لهم يخطئون مراتٍ ومراتٍ في تقديرات الحياة، لكن الحياة لم تخطئ يومًا في قسوة الدروس التي تمنحها لهم عند كل خطأ حين تصيب ما تبقى حيًا من قلوبهم.

وبهذا وما مثله لا تستقر حياتنا، نتعذب بفكرة، أو حلم، أو أمنية، وربما بسؤالٍ نجاهد على الوصول به لإجابةٍ لن تأتي، فنقترب إلى الحياة بخطى تحملنا على فراقها، ونفارق أنفسنا بخطى تحملنا قهرًا إلى مزيدٍ من العذاب والحيرة والألم دون أن ندري، وأكثر ما في الأمر سخرية وألمًا، أننا ندعي الاستقرار، ونكمل بادعاءاتٍ كاذبةٍ، لكن العيون عادة لا تكذب، فتخدعنا في أكثر لحظاتنا أملًا في الكذب.

غرورنا الزائف .. وضعفنا الصادق

تصورت شكلي بعد ثلاثون عامًا من الآن، بصعوبة القبول بفكرة أن أكبر وأحتاج مضطرًا إلى من يقف بجوار كتفي لأستند عليه، أتصارع بعجز هذا التصور مع مجهولٍ سيأتي رُغمًا عني ليحطم كل رغباتي في التمسك باللحظات الحالية، هذا إن لم يشأ الله لي قدرًا آخر يعذر لحاقي بهذا المجهول.

هلوسة غير معذورين بها، نلجأ لها في لحظات الصدام مع مُسلمات الحياة، فُنسمِع أنفسنا كل مبررات عدم احتياجنا لغيرنا بروح تمتلئ بالغرور الزائف، في محاولة خاسرة بكل ما فيها من هشاشة لأن نقتنع بأنه يمكننا العيش في منعزلٍ عن كل من حولنا، متمردين على الجميع، وأولهم أنفسنا حين لا يمكنها التأقلم بعناد طبيعتها من تقبل تلك الفكرة.

هناك شيءٌ لن يكتمل بدون شخصٍ ما، وجملة لن تكتمل بغير كلمة ما، هناك وقتٌ ثقيلٌ يمر في بُعدِ شخصٍ ما، وسنواتٍ تمر بكل ما في الكون من عجلة بوجود شخصٍ ما، هناك انتظار يساوي سنوات، وسنوات تتعادل مع الثانية، يوجد حِملٌ ثقيلٌ لن تستطيع وحدك على السير به في دروب الصعاب، هناك فراغٌ لن يمتلئ بغير شخصٍ ما، وهناك حقيقة مؤكدة أن البشر مهما اختلفوا في شعورهم وتعبيرهم لا يحتملون الوداع، وكُلِّ فردٍ هو جزءٌ من حكاية لا تكتمل بغير وجوده، أشبه بتروس الماكينات تلتحم مع بعضها لتدور وتقف جميعها في آنٍ واحدٍ إن توقف أحدها،

ولكل منا أهميته وما يمنحه القوة والطمأنينة وسط القريبون من نبضه.

بميثاق الحياة ولغة البشرية، يومًا سنكبر بمرور العمر أو بتلف الأرواح، ونحتاج لمن يشد على أيدينا ليبث فينا بعضًا من روحه كي نقوى، سنحتضر بفعل القدر أو بألم الزمن، ونحتاج لمن نودع لديه أحلامنا وآلامنا، بميثاق الحياة، ولغة البشرية، نحن لا يمكننا أن نعيش في منعزلٍ عن الآخرين ومهما حاولنا سنحتاج في وقت من الأوقات لمن نستند عليه ليعيد التوازن لأجسادنا والاستقرار لأرواحنا، يبكينا ويفرحنا ويصنع من تضارب مشاعرنا بوجوده أبدع صورةٍ بهيةٍ بترتيبها، ولكننا لا ننتبه لهذا إلا بعد انتهاءِ كل الفرص الممنوحة، وحينها تذوب الأيام بمرارة في عيوننا، ويتمدد التعب في كل ركنٍ منا، تعبٌ للأرواحِ قبل الأجساد.

obeikandl.com

جرس بلا إنذار

يمر العمر بمنحنياته وتقلباته، أحداث تتصاعد وتنخفض بها مشاعرنا، محطات عديدة نتنقل بينها، وفي لحظة من لحظات هذا العمر ينسحب أو يغادر أبطال تلك الأحداث، يغادر المساهمون في صنع الحدث ويبقى الحدث نفسه عالقًا في أذهاننا لا يغادر، ثم يكمل قطار الزمن مسيرته نحو أحداث جديدة أو تكملة لأحداث قديمة، ويبدأ العقل في مطاردة ذكريات ما مضى، فيغلبنا الاشتياق لما فات، نقف.. نقاوم.. ننهزم.. ثم نتألم.

فوقفات الذاكرة تؤلم أكثر من لم يستجب لندائها، أو يحاول إنكار وجودها بعقله حين تكون كذلك، بينما تنساب بنعومة لعقول مجيبيها، فليست كل الذكريات موتى نطل عليها من حين لآخر بكلمات الأشواق والحنين، بل بعض الذكرى لا تموت، تظل حية في عقول تنبض لأجلها بالحياة، لكننا نحاول أن نخفي ذلك ونعمي عنه عيوننا وما أن نلمح طرفًا لذكرى تتسلل إلينا حتى نزداد أكثر وأكثر في أن نعمي تلك العيون عنها بينما تزداد هي أكثر وضوحًا أمامنا وأكثر إيلامًا لنا.

الأشياء الجميلة نحن من صنعناها، وكما كانت حاضرة بالأمس وتحولت لذكريات اليوم، فكذلك حاضر اليوم سيتحول لذكريات في الغد، وما يحزننا اليوم حين يصير ذكرى قد يجعلنا نبتسم، وما كنا نبستم به قديمًا سيؤلمنا حين يأتي لزيارتنا في ثوب الذكريات، ونحن من نختار ما

ستكون عليه ذكرياتنا، أو على الأقل نختار الجزء الأكبر في ذلك.

يدق جرس الأحداث بغير صوت يومًا بعد يوم، ويعلو صدى أفعالنا فعلًا بعد فعل، وتنتهي أشياؤنا الجميلة شيئًا بعد شيء، وبعدما ينتهي كل شيء، وتمضي كل الأفعال سنسمع بكل صفاء أصوات أجراسنا التي طالما كانت تدق فوق رؤوسنا ولم نسمعها، حينها فقط ستكون أصواتًا لإنذارٍ مكتمل الأركان لكنه كذلك سيكون إنذارًا منتهي الصلاحية.

obeikandl.com

سلامٌ لك

في تلك اللحظة التي يتناولها عقلك باحثًا عن أمل، أو تلك التي تتناولها عينك باحثة عن راحة، وفي الأخرى التي يدق بها قلبك باحثًا عن حب موجود ولا تراه، في يوم مليء بالسعادة بأشياء بسيطة، في ذلك الوقت الذي تبحث فيه عن شيءٍ يمنحك جزءًا من حياة، وفي صباحٍ يضج بتقلبات الحياة، في تلك اللحظة ما قبلها وما بعدها.. أقسم لك بأنك إنسان، يهيم أملًا، ويدنو حزنًا، وبكل ما فيك وبكل ما لك يمكنك أن تطول في حزنك أو تمضي إلى أملك.

أن تكون حاملًا لِهَمٍّ يصاحبك صباحًا ومساءًا، وأن تكون صاحبًا لحلم يُرهقك ذهابًا وبقاءًا، أن تكون إنسان بما ينبغي أن يكون الإنسان.. أقسم لك بأنك ستخاف الندم مهما أَكَّدت على أنك لن تخاف، فافعل ما يمليه عليك حُلمك.

حين تقرر أن تمحو سجلاتك القديمة، وحين تقرر أن تغمض عينيك عن ذكرياتك القديمة، قف وانسَ كل ما فات، قف وتذكر كل ما فات، إنساه أملًا وتذكره عملًا، إنساه طَيًّا لورقة فاتت، وتذكرة نظرًا لورقة آتية، حين تُقَرِّر أن تفعل افعل، وحين تُقَرِّر أن ترحل ارحل، حين تُقَرِّر افعل ولا تخف، وحين تحتاج لشيءٍ اطلبه دون أن تخجل، حين تشتاق اذهب لمن تشتاق ولا تتردد، وحين تقرر تأكد بأن الحياة لن تنتظر حتى وإن احتجت أنت للانتظار.

ارقص على نبض قلبك ذات ليلة، واحتسِ كوبًا من الأحلام، ثم ثم ثم أعِد الرقصة والحلم بين ضلوعك من جديد، ارقص ناسيًا كل شيء، ماضيًا فوق كل شيء، حالمًا بما تريد من كُلِّ شيء، احلم اليوم فقد لا تسعفك أحلامك غدًا، افرح اليوم فقد لا تسعفك أفراحك غدًا، عش الآن فقد يباغتك الموت الآن، كن كما أنت وفقط، لا تتجمل، لا تفكر بأن تكون بغير ما أنت فيه تجملًا، فمن يحبك بصدق سيقبلك على ما أنت فيه، ومن يكرهك بصدق سيكرهك بكل ما يمكنك أن تكون فيه، أحلامك القديمة يمكنها أن تتجدد في كل ثانية، وأحلامك الحالية يمكنك أن تقتلها بجزءٍ من الثانية.

أشياؤك الثمينة، أحلامك الغالية، أشخاص لك بمثابة الحياة، لا أعرف حقيقة كل هذا عندك، وأعرف وأعرف وأعرف حقيقة الإنسان، فسلامٌ لك أيها الإنسان.

obeikandl.com

نظرة بوسع الكون

في الطفولة تكثر الأمنيات، وتتخبط بعضها البعض بين أمنية يرسمها الواقع، وأخرى لا تتعدى كونها كلمة من بعض الحروف المكتوبة على جدار الأذهان، ولأن الطفولة لا تفرق كثيرًا بين الواقع والخيال كمتطلبات للسعادة، لذا فقد مرت طفولتنا ببراءة الأحلام، وجمال تفكير يحمل شكل الابتسامة في كل أوقاته، وبعدما كبرنا وكبرت أمانينا وانعزلت عن حسابات الطفولة، أخذت تتابعات الأيام وأحداثها المتضاربة تطوف بنا يمينًا ويسارًا بين أوجاعٍ وضحكات، إلى أن علمتنا بقسوتها صعوبة ما رسمناه قديمًا، ومسحت برقتها على أعيننا وهي تخبرنا عن قصص وحكايات غير التي سمعناها في جلساتنا القديمة، قصص تروى معاني الكفاح والكد والاجتهاد لتؤكد لنا يقينًا بأن الأمنيات لا تكفيها التخيلات، وهنا لا تجيد روح التمني الطفولية لأمنياتِ اليوم، وتنشأ ضرورات أخرى في الخروج من ارتباطها فقط بعقارب الساعة ما أن ينقضي وقت تَمَنِّيها حتى تنقضي كل حكاياتها، إلى اتخاذ الخطوات الفعلية لتحقيقها.

فروح الشباب تكمن أولًا في ثنايا التفكير رغم تدافع تاريخ حسابات العمر، لأن الشباب لا يقدر ببعض الأرقام، ولا يحمل شكلًا ما ولا تخبرنا عنه تقديرات العمر، هو روح تكمن في قرارٍ بالعيشِ بكل ما نملك من طاقات، وعدم التراخي والتهاون في قراراتنا تجاه ذلك، فِكرٌ يدب بالأمل في الغد، طبيعة حياة تحمل عُمْقَ البِحَارِ في بُعدها، وشموخ الجبال في النظر

بها، يقين يأخذنا بالعمل والكد والاجتهاد إلى أبعد من فضاء التمني فقط، لأن تحقيق الأمنيات، أو يكفي القول بأن السعي الجاد للأمنيات يخلق بدوره المزيد والمزيد منها.

فضاء الكون يتسع لكل سكان الأرض، ولكن ليس كل سكان الأرض بوسعهم أن يروا نفس المقدار من هذا الفضاء، فهناك من يجعل رقعة نظره فقط في تلك المساحة التي يراها من خلف ثقب في سقف بيته، وهناك من يجعل رقعة نظره مساحة الكون الواسع الذي انطلق فيه، وكذلك فضاء العقل يتسع لكل من يريد التفكر والسعي والإقبال على الحياة بروح متفائلة تدب بالعزيمة، لكن ليس الكل يختار أن يرى مدى اتساع هذا الفضاء.

obeikandl.com

وميض الكاميرا

حروف بالأعلى وأرقام بالأسفل، كلمة وتاريخ يتوسطهما صورة ومن خلفهما حديث الذكريات، وواحدة تلو الأخرى تدور الدائرة.

صور على قيد الحياة لا زال بها أحلامٌ تتنفس وأمنياتٌ تنبض، وصورٌ أتت من قاع البعد رحلت أمانينا فيها وبقت للتوثيق كلما زارتنا ذكريات الأمس، صورٌ برائحة الليل أحاطها الظلام وترك الوميض الخارج من عيون الكاميرا سطوع نوره باقيًا، لمساتٌ من الماضي تغسل أرواحنا، تحول البعض منها لآلام بعدما صنعت الكثير من الابتسامات، حينئذ تنتفض أفكارنا محاوِلَةً عبور ذلك الجسر، وما أقسى أن تستأصل من ذاكرتك سعادة الأمس لأنها تحولت مصدرًا لآلامِ اليوم، تسحب جزءًا منك لتحيي أجزاءًا أخرى وتضخ فيها دماءًا جديدة.

ومن تلك الابتسامة الصادرة من عمق قلبك، إلى تلك التي تخفي بها شيئًا آخر حتى شعرت من صعوبتها بأنها مرت بكل تفاصيل جسدك كي تصل إلى شفتيك ستدرك المسافات في حياتك وتقف لتحدد ملامح ذاتك بينها.

الحياة في مجملها مجموعة من الصور الماضية والآتية وبداخل قلوبنا موضع حفظها، بأعيننا وميض الكاميرا، إن استطعت أن تضع نوره بين تفاصيل تلك الصور، ستستطيع الوصول إليها بموقع حفظها بداخل

قلبك، حروف ستمنحها لكل صورة، وأرقام بالعمر ستمضي، والدائرة يومًا بداخلها ويومًا بخارجها، وستظل الحياة تأخذ صورها لنا شئنا أم أبينا مادامت قلوبنا تنبض، والخيار الوحيد أمامنا ألا نلوث تلك الصور.

obeikandl.com

زاوية الأمل المفقود

فصول الأمل واليأس. انسياب الأيام بين المفقود والموجود. أمانينا الخائبة. تنهدات وداع الأحلام. طرق تؤدي جميعها لزاوية مظلمة واحدة، زاوية اليأس حيث تنعدم الرؤية، ولا يُرى ما يتوجب رؤيته، حينها نظن بأن هذا هو آخر طرقات الحياة، وفراقًا لكل معاني الأمل، لكن الأمل لا يخضع لقواعد الفناء، فهو استثناء لذلك، ظاهرة إنسانية لا تختفي، قد يطول وجودها على قائمة الانتظار، لكنها لا تختفي، تعلو حين نشعر بفقداننا لها ثم تنخفض لتسكن العقول بقرب دوافع التفكير في كل ما يعكس بريق النور.

فأن تسير عكس ظواهر إنسانيتك هذا هو العذاب، وأن تقف في زاويتك المظلمة ذلك هو انتحار الروح.

فصول. انسياب. تنهدات. طرق. فراق. استثناء. انتحار الروح، كلمات لا يجمعها أي رابط غير أنهم ذكروا للتو في جمل مفيدة، ولكن حينما انتزعوا من تلك الجمل تحولوا لكلمات عشوائية، وهكذا نحن نصير حين ننتزع من حياتنا الروابط التي تجمعها خيوط النور، فتكن حياة بلا فائدة، حيث نقترب بعقولنا إلى ما يدعونا لليأس ولمزيدٍ من اليأس ونبتعد عن طبيعتنا الإنسانية بما يدعونا للأمل ولمزيدٍ من الحياة، وحينئذ يتبقى من بين كل تلك الكلمات فقط انتحار الروح.

اليأس ينفر من زُوَّارَهُ فلا تكن مقيمًا به، فالعاجزون في الحياة هم المقتولون بفعل أنفسهم، لأن الحياة تفتح أبوابها لمن يقوى أمامها، ليس لمن تقوى هي عليه.

obeikandl.com

نصف وجه

في الكرسي الأخير من سيارة الأجرة، أجلس ببعض التوتر متأخرًا عن موعدٍ ما، نصف وجهٍ هو كل ما أراه في المرآة الجانبية من وجه الشخص الجالس في الكرسي الأمامي، نصف وجه مبتسم يعكس أشياءًا من السرور، يصل إلى المكان ويغادر سيارة الأجرة وأرى شيئًا آخر غير ما رأيت، وجهٌ كاملٌ يملأُهُ الحزن.

أبعادُ المرآة خادعة عَمَّا هيَ، وأبعادُ عيوننا خادعة هي الأخرى أحيانًا عَمَّا نرى، وخائنة أحكامنا الشخصية التي نطلقها على الآخرين من منطلق تفكيرنا وحده غير مكترثين بما يُلِمُّ بهم، فليس كل مبتسمٍ سعيد، وليس كُلُّ من يتألم هو بالضرورةِ حزين، فأعماقُ النفوسِ لا تراها الأعين، وكلٌ يرى ذلك حسب ما يريد، حسب ما يعتقد، وحسب ما يؤمن وتؤمن به نفسه، نظرةٌ واحدةٌ لا تكفي، وتفكيرٌ واحدٌ لا يفي، فما تراه شيئًا ما يراه غيرك العكس تمامًا، وكلٌ منا يبرر لنفسه صحة اعتقاده وما يرى.

لن نتمكن من رؤية الصواب إذا لم ننظر خارج دائرة أنفسنا، إذا لم نفتش خلف اعتقاداتٍ أخرى غير اعتقاداتنا، نصف وجهٍ هو نصف عالم تملأه السعادة والأحزان، الفراغ والمكان، نصف شيءٍ نراهُ ونحكم به دون أن نبحث عن النصفِ الآخر لتكتمل الصورة أمام أعيننا.

وألف وجهٍ هو ألفُ حالةٍ لشخصٍ واحد، تَوَهُّمٌ لحزنٍ وادعاءً لفرح، بسمةٌ مصطنعةٌ ودمعةٌ زائفة، وجهٌ لشخصٍ وغيره لشخصٍ آخر، تنقل بين حالاتٍ جميعها غير صحيحة لأجل شيءٍ ما في نفسه، وما بين نصف الوجه الغير مكتمل، والوجوه الألف الغير مكتملة هي الأخرى، لن يكتمل أيًا من المفاهيم الصحيحة للتعامل بيننا حتى تكتمل المشاهد أمامنا.

obeikandl.com

ربما

في تجاربنا تتقلب الأيام وتتبدل، يومًا نحب الحياة ويومًا نبغضها، نتقلب فوق آلامها وجعًا، وبأدق التفاصيل نحتضنها عشقًا، ولأننا محملون بالحنين والضعف، ولأننا محملون بالحب والكبرياء، ولأن بنا جميعًا قدرًا من الحماقة والسذاجة، لذا فنحن دائمًا مُنهكون بفعل الغباء.

في مسيرة العمر نتدرب تلقائيًا على التخلي عن أشياءٍ كانت جزءًا منا، ونتمسك بأشياءٍ أخرى لم تكن يومًا لنا، وفينا من يفعل ذلك مطمئنًا وفينا من تفعل به الحياة عندها كل ما تريد، يدفعنا الزمن إلى خطواتٍ وخطواتٍ لا نعلمها ثم يفاجئنا بأن كل محركاته تعطلت عند لحظة ما، عندها نقاوم ونزيد في مقاومتنا نحاول ونكرر أن نمضي نحاول ونأبى الاستسلام بكل ما أوتينا ولو حتى بِذَرَّةِ أملٍ واحدة، بينما تأبى الحياة أن تمنحنا تلك الذرة، فنفارق الأمل قبل أن نُفارق الحياة التي فارقتنا.

على تلك الأرض آلاف الأجساد التي فارقت أرواحهم الحياة وتخلت هي عنهم، على تلك الأرض آلاف الأرواح التي تنبض ألمًا وتُسمع غيرها أملًا، حيرة لا تستدعي الدهشة ولا السخرية ولكن هي طبيعة حتمية لنُبقي حياتنا حتى ممكنة التحمل.

في تلك الحياة ... وفينا ما لا يمكننا تحليله، فيها ما نقف به مكممين الأفواه مغلِقِين القلوب فَاتِحِين منافذ الحيرة والأحزان، وتكويننا البشري

بطبيعة الحال يكمن في مجموعة مشاعر تتقلب نتيجة لموقفٍ ما ثم تستمر في العطاء بما أفرزته حزنًا أو سعادة حتى نقرر لها غير ذلك، الحزن والسعادة نفسهم هما حالة استثنائية للحالة التي تتوسطهم ونكون فيها بشكلٍ طبيعيّ، لذا فكل ما سنراه مُدهشًا.. محيرًا.. مزعجًا.. مؤلمًا.. أو حتى سارًّا.. ربما سيمر في عُجالة. ربما في عجالة سيمر، ومؤكد أنه يومًا ما سيتبدل.

obeikandl.com

مقالٌ غير إنسانيّ

"هيده- سابورو أوينو" الأستاذ بجامعة طوكيو كان لديه كلبًا يدعى "هاتشيكو" يرافقه كل صباح إلى محطة القطار وينتظره فيها حتى يعود، إلى أن مات السيد هيده ذات يوم إثر جلطةٍ دماغية في الجامعة، وظل هاتشيكو في انتظاره بمحطة القطار رافضًا كل محاولات الآخرين لرحيله، عشرة أعوام انتظر فيها هاتشيكو بلهفة اليوم الأول حتى لحق بصديقه وتوفى، حنطت جثته في المتحف الوطني بطوكيو، مع نصب تذكاريٍ له في محطة القطار، وتجسدت قصته في الفيلم الأمريكي

Hachi: A Dog's Tale

الذي لخص بمشاهده الأخيرة كل ما يمكن التعبير عنه حين قالت له زوجة هيده بأنين يمتلئ بالحيرة والحزن والتعجب: أمازلت منتظرًا بعد كل تلك الأعوام؟!، وتلك اللحظة التي ينظر فيها هاتشيكو إلى المحطة بضعفٍ ووهن ثم يغمض عينيه ويلتقي بصاحبه في عالمٍ آخر كحلمٍ أو مجاهدةٍ مع التمني.

في العامِ الماضي انتشر فيديو لرجل برازيلي يدعى "لاوري دا كوستا" انتظره كلبه خارج المستشفى التي مكث فيها لإجراء عمليةٍ جراحيةٍ لمدةِ ثمانِ أيام يتجول فيها الكلب أمام المستشفى على أمل وجوده، إلى أن خرج دا كوستا على كرسي متحرك ورآه الكلب ليجري تجاهه بشوقٍ ولهفة

دمعت لها عين كوستا.

في اسكتلندا دفن الكلب

Greyfriars Bobby

بجوار صاحبه، بعدما ظل متواجدًا أمام مقبرته نحو 14 عامًا رافضًا الرحيل، وتحولت قصته لمادة أدبية، وفيلم، ونصب تذكاري في ايدنبرج باسكتلندا.

وفاء يؤرخه انحناء الصمت والتأمل، والتعجب أحيانًا، أفعالٌ ليست استثنائية وصفاتٌ ليست مفتعلة، أجوبةٌ تمر تدريجيًا على عقولنا لأسئلة عن الأمس، من خذلناه، ومن خذلنا، من بعدنا عنه بافتراض المبررات، ومن بَعُدَ عنا بافتراض الأشياء التي لا نعلمها، ارتباكات الزمان والنهايات المسرحية والخيبات المتتالية، ومحاولة ابتلاع كل هذا واستمرار الحياة، أو التواطؤ مع الواقع.

هذا مقالٌ غير إنسانيٍ لفقداننا العظيم.

obeikandl.com

وماذا لو نسينا؟!

وماذا لو نَسينا أو نُسينا، فَقدنا أو فُقدنا، وماذا لو صرنا تعساء بهذا كله، ورأينا الأمل فعلاً يستحق الإدانة، ماذا لو أضعفنا من نحبهم بالبعد، أو أضعفونا هم به، إن قذفتنا الحياة قهراً وألماً وندماً لكهوف الحزانى دون حسابات لمتاعب الرحلة، لنكتشف فجأة بأن الحزن صار هواية والألم غواية تنمو في قلوبنا ليلاً بما نحاول تجاوزه وفي عروقنا نهاراً بما نجاهد لكتمانه.

حين يكسرنا الأمس فتصير كل الأشياء البسيطة أكبر من أن ننساها، وتصير النقاط التي نجمع بها الأيام أعقد ما نرى، فنحاول أن نهجر أنفسنا هروباً من كل ما يشبهنا، ونعجز حتى عن فعل ذلك، وماذا نقول حين تصير كل الأشياء الماضية أكبر منا؟!

سجلوا عنهم أنهم كانوا أقوياء فأضعفهم البعد، وسجلوا أنهم كانوا أوفياء فكسرتهم الخيانة، وسجلوا أنهم قضوا حياتهم يبحثون عن مفردات تغير مسار القصيدة فهزمتهم بقايا قصائد الأمس، سجلوا أنهم رحلوا أقوياء بعيونهم وبقلوبهم سكن الضعف، وسجلوا أنهم لم يموتوا قهراً وبقوا صامدين وصامتين عما يزعجهم، وأنهم طالما استعاذوا بخالق الكون من ألم الفراق.

هذا المقال وهذا الحدث لمن طرح تساؤلات لا أعلم لها جواباً، الذين تساءلوا ببراءة الأطفال عن سبل النسيان، أو مبررات البقاء، أكتب لهم بالحيرة لإيقاظ آلامهم عمداً، والألم أحياناً يوقظنا من سباتنا العميق ويأسنا العتيق.

لهؤلاء الذين حلموا بالبقاء أبدا، ورحلوا صمتاً، وظلوا حائرين.

obeikandl.com

الحكاية

تتأرجح حياتنا بين تفاصيل الأيام، فتأخذنا يومًا إلى ما نريد، وآخر إلى ما وودنا الهروب منه، أو ربما كان بعضًا من آمالنا تجاهه أن يوضع على قائمة الانتظار لوقتٍ أكثر، ولكن بدايةً أو نهاية هو قدر الله، فتلك الدائرة تكف أجسادنا عن الدوران فيها مع توقف نبضات القلوب، وهذا هو اليقين الذي أردنا كثيرًا أن نضعه تحت قائمة الشكوك، ولم يفلح أيًا منا في ذلك.

دائرة مغلقة على من بداخلها، ومن يفُتح له، فلا يسمح له بالدخول مرة أخرى، فرصة واحدة، لا تخضع للتكرار، تمنح لكل اسم حكاية مختلفة عن غيره، فتكون تلك الحكاية بداية للنهاية أحيانًا، ونهاية للبداية أحيانًا اخرى، ولكن هل يعلم بطل الحكاية كل هذا؟!

لا شك بأنه كذلك، وتكمن نقاط الاختلاف بين عالِم وعَامِل بالحقيقة، ومن كانت كل حقيقته التجاهل، ولأن تلك الدائرة لا يوجد بها من التوقيت ما يخبرنا عن اقتراب نهاية دورنا، ولا بداياتٍ لتتر النهاية قبلما يُسْدَلُ السِتَارُ على ما تبقى من أمنياتٍ لم يسعنا الوقت لتحقيقها، ولا صوت تتعالى به دقاتٍ لناقوسٍ يشير إلى موعد الرحيل فيكون هناك فرصة أخيرة تتلاحم فيها الأجساد قبلما تفقد حواسنا الإحساس فلا نستطيع بعدها الشعور بمن اقترب من ذلك الجسد أو بعد، على أية حال ولأنه حتمًا سيأتي موعد للخروج وستتبقى فقط معالم الحكاية، فلعله من

الجنون ألا نحسن صنع ملامحها، وأن نجعل بين سطور تلك الحكاية ما تمنينا العودة لأجل محوه أو إضافته.

تلك هي حكاية الحياة التي لا تشبه أيًا من الحكايات البوليسية ولا تشبهها أيًا من التشبيهات التي عرفوها بها فهي تهوى التناقض أو بالأحرى أننا زرعنا في سماتها التناقض.

حكاية بملايين الأبطال، ولكن من ذا الذي يجيد البطولة؟

obeikandl.com

إلى من يهمه الأمر

في وحدتنا تتجلى الخطابات وتكتبنا هي بدلًا من أن نكتبها، تكتب كل ما نهرب منه رُغمًا عنا فتؤلمنا شوقًا ونؤلمها أملًا، الخطابات لا تعشق الأمل، لأنها وجدت لأجل من فاض بهم الحنين، لا نعشقها لأنها ترفض أن تدلي بغير الحقيقة، وتعشقنا لأننا نكون ضعفاء أمامها فلا نحن نستطيع أن نكف عن الكتابة، ولا هي تستطيع أن تتوقف عن مغازلة ضعف أشواقنا بطمع المتلذذين بالعذاب، لا حيلة في ذلك غير هذا الغزل المؤذي، كل الخطابات مميزة برائحة لا يشمها غير من كُتِبَت لأجلهم، وسمة لا يتقنها غير من كتبها، كل الخطابات لا تشبه غير أصحابها، فوضى لكلمات تتبعثر وتتناثر لتلملم أوجاعنا وترتبها فوق أرفف قلوب الآخرين.

تنزع الخطابات كلماتنا لتصلها بغيرنا، كوردةٍ تنحني أمام الرياح لتصل بعضًا من روائحها الطيبة بورودٍ أخرى، من يقطنون بقلب البعد يدركون ويعرفون ذلك جيدًا، فهم يكتبون كي لا ينسوا وجوه أحبتهم، ويتحدثوا كي لا تغيب عنهم أصواتهم، ينامون كي يحلمون، وأحيانًا لا ينامون كي لا يحلموا، يتساءلون كي يهربوا من أسئلةٍ ما، وسرعان ما يجيبوا على أسئلتهم الأولى التي هربوا منها ليهربوا من أجوبةٍ أخرى، البعد دائمًا يُحدث المتناقضات، فيه يحدث أن تصير الأشياء الاستثنائية أشياءًا عادية، وأن تتحول أشياء كثيرة عادية لأخرى استثنائية، فيه نكتب ونكتب وفي كل مرة نقرر أن نتوقف عن الكتابة نريد بعدها في أن نكتب أكثر

وأكثر.

إلى من يهمه الأمر وإلى من لا يهمه الآن عسى أن يهمه يومًا ما، إلى من هو في قرب من يحب ومن هو بعيد عمن يحب، إلى الحياة قبل أن تغلق بعض أبوابها التي هجرناها، الخطابات رموزٌ لمعانٍ كثيرة، وكثيرون في حياتنا من يحتاجون لتلك المعاني، اكتبوا بأيديكم.. بقلوبكم.. بعيونكم.. فالخطابات ليست فقط ما تخطه أيدينا ولا هي خطوط تعلو وتهبط فحسب، بل هي كل معنى يُعطى ويُمنح، وكل رسالة بفعل أو قول تعلو بها أشياء بداخلنا أو قد تنخفض بدونها، اكتبوا بمعاني المودة في كل وقت فكل الأوقات مناسبة لقراءات الإنسانية.

obeikandl.com

حياة لما بعد الموت

أفراح رسمت على طرقات الأيام، وأحزان دقت على القلوب، غادر من غادر، وأتى من أتى، وَقًّى من وَقًّى، وخانَ من خان، هكذا تكونُ الأيام، فلا أحد يقف عند حالةٍ واحدة، مزيجٌ من كل شيء، ما نريد وما لا نريد، ولكن ما زلت على اقتناعي التام بأننا لدينا دائمًا الخيار، ويبقى لنا حرية الاختيار في التعلم مما فات، ومَدَّ جِسرِ الأملِ لغدٍ أفضل بخبرة الأيام وتفكيرٍ يحمل من النور ما يكفي.

دقات لخطى أيام جديدة تقترب مع كل عام يمضي من العمر، بينما تبعد أصواتُ خطى أيامٍ أخرى، ما يحتاج أن نضعه في جعبة الأيام ونطلق له عنان الرحيل، وما يتطلب منا إضافته لننسج به ثوبًا يحمينا من تقلبات بعض مواقف الحياة، فالحياةُ ليست طويلةٌ بما يكفي لإهدارِ ما يأتينا من فرص، أعوامٌ تتقلب نبدأها بكلماتِ السعادة، ولكن هناك دائمًا ما هو أهم من كلمات السعادة، الأهم قرارات وأفعال السعادة.

ترهقنا الأيام لنزداد قوة، وتمضي ساعاتها بلا رجعة آخذةً معها كل الأمل في العودة مرة أخرى، ويبقى الأمل في أن نحيا أيامنا القادمة مثلما نود، تقتلنا الأوجاع لنحيا بالرضا، تردعنا الصدمات كي تولد بداخلنا معاني اليقظة، يزورنا الحزن بلا استئذان كي يخبرنا مع رحيلة عن الصبر، معاني تحمل في تناقضها اتفاقنا عليها، دروسٌ صعبةٌ في تلقيها، وباهظة الثمن بما تعلمه لنا، فهناك من تؤكد على حياته تواريخ لحساب تعداد

أيامه، وهناك من يؤكد على حياته تواريخ لتعداد أفعاله، فالأولى موت متجسد في الحياة، والثانية حياة لما بعد الموت، والأفعالُ لا تموت، بل تبقى دومًا لتتحدث عن أصحابها، وهؤلاء هم من صنعوا لهم حياةً لما بعد الموت.

obeikandl.com

صناع البهجة

حلمٌ يختبئ خلف العيون، وعيون انشغلت بالبحث عن حلمها، أملٌ جاء ليشق طول اليأس، ويأسٌ تمنى هو لو غادر صاحبه، طفلٌ لم يجد في برد ليلةٍ قاسيةٍ رفيقًا غير رصيفٍ في منتصف شارعٍ لا يدلُّ شيءٌ فيه على الحياة غير أصوات السيارات الفارهة، أحلام تبدو تافهة لنا لكنها كبيرة عند أصحابها، أحلام التائهين وسط ضجيج الحياة، والساكنين خلف أسوارها، من يمررون معاني الرضا للبشر من بين جبينهم المتعرق بالسعي.

رأيته مراتًا عديدة يتجول بين الشوارع وبين فواصل عربات القطار، تبدو عليه البهجة بما يفعل، وهي على الأرجح تلك البهجة التي اكتسبها من فرح الأطفال الذين يستوقفونه ليمنحهم ذلك الكيس المنتفخ باللون الأزرق، يتغزل في براءتهم وهم يلتقطون من بين يديه بلهفة ما يبيعه ويتغزلون هم حبًا في غزل البنات، ولا تختلف تلك البهجة كثيرًا عن بائع البالونات الهوائية، كلاهما يشارك في صنع البهجة، وبهذا وذاك اجتمعت الصفات لآلاف ممن يسعون لأرزاقهم برضا النصيب ونتائج آمالهم البسيطة.

ولبسمة الصبر مذاقٌ آخر، ولفرحة الصابرين على أرزاقهم مذاقٌ آخر، ولسعيك أنتَ مذاقٌ آخر بين تحركات لسانك لا يتساوى مع من يسمعه بأذنيه، وبانعكاس أحد ألوان عينيك بالأبيض أو الأسود أمامك تكن الترجمة لصبرك على محطات الحياة وتحمل ما ينبغي المرور به.

أحلامنا كبيرة وإن صغرت في أعين الآخرين، بقعة الأمل بداخلك كبيرة وإن صغرت في عينيك الدنيا، هناك من هو أسوأُ حالًا منك، اخرج من خلف أسوارك وانظر جيدًا للحياة، وكن أنت الآخر صانعًا للبهجة ولكن على طريقتك الخاصة.

obeikandl.com

نقطة الخروج

تصبح النهايات سيئة حين تربطها قوانين التوقع، وكذلك تصبح البدايات حين يتشابه مرورها مع الآلات فتتهالك مع الوقت غير مكترثة بما تهلكه فينا.

فلنبدأ إذًا الحكاية، ولكل صنف من الكلمات التالية معنى، فلا يزعجك أن تقبض واحدة منهم على زمام الحياة بعنقك، أو تلمس أخرى رئتيك برفق.

تلك الأيام يجتاح البرد جوانب العاصمة وضواحيها وكل ما في حدود الوطن، ولسببٍ غير معلوم تستهوينا الذكريات في أوقات الشتاء، وكأن المطر يرسم وجه الأمس فوق زجاج نوافذنا، فتمر بلا مقاومة عبر ثقبٍ في العقل، ومنا من هرب بعينيه نحو سقف الحائط، ومن استسلم بروحه وأخفى ذلك بابتسامةٍ لم تتخطى شفتاه، لتتجلى أروع مشاهد التداخل الزمني، وأقبح مشاهد الفقدان، ثم؟. ثم هناك من يأبى الخروج منها خشية أن ينكسر شيئًا فيه، فيصبح خوفًا لا يغير في الأيام سوى مسمياتها، ويجعل كل ما بها أمر اعتيادي اخترناه ورفضنا غيره، أو اختارنا هو ورفض لنا غيره، وقد تجذبنا تلك الذكريات لمزيد من الذكريات إلى أن نتوه عما نحن فيه، قبلما نصل إلى منحنيات تجبرنا للانعطاف نحو نهايات العقل وبدايات اللحظات الجديدة، وعندها تنتهي تلك المسيرة مخلفة ورائها بعض البهجة وبعض التعب وأشياء أخرى لا يعيها غير أصحابها.

وعند نقطة الخروج للحاضر قد تعود بوعدِ ما كان قد تضاءل بين ازدحام مقاعد الوعود المحجوزة، أو تعود بصدمةٍ كهربائيةٍ من فوق صدر الزمن تمنحك بسخاءٍ مزيدًا من المفاهيم لممارسة الحياة، وربما عند نقطة الوداع تقف مثل كهلٍ حكيم، قبل أن تكتشف في ركنٍ أخر منك طفولتك التي لم تمنحك الفرصة للتعرف على الكثير من الأشياء بعد، وفي ذلك تكتشف أنه ليست كل الذكرى مُرهقة للروح، وأن بعض الذكريات وجدت أحيانًا لاستمرار سعادتنا بعض انتهاء أوقاتها.. أحيانًا.

ولنعاود القصة من بدايتها، في تلك الأيام يجتاح البرد جوانب العاصمة وضواحيها وكل ما في حدود الوطن، وكل ما في حدود العقل.

obeikandl.com

حافة الأمل

كنت دائمًا المحب للأمل ولم أكن غير أقرب إلى اليائس، حلمتُ كثيرًا ولم أفعل شيئًا أبعد من أنني حلمت، تعبتُ وفقط تعبت ولا شيء غير ذلك، توهمت وعشقت الوهم واتبعته كحقيقة نزِعَت كل الحقائق من صدري.

حالة من الاتفاق على التناقض، وحالة من اللا شيء لشخصٍ كان يتمنى أن يفعل كل شيء، وهكذا يكون حال بعضنا حين تأتي تجربة ما لتسقط قوة تحمله على تقلبات الزمان، وتجعله يرفع رايته البيضاء أمامها، يسيرٌ هو أن نحلم، أن نتمنى، أن نتحمل التعب، وليس بيسيرٍ أن نعاود الحلم والتمني وتحمل التعب إذا لم نجد نتيجة ذلك في وقتٍ قريب، فهناك في مكانٍ ما، وفي بقعةٍ ما من هذه الأرض، من حلم بنفس حلمك، وتمنى نفس أمنيتك، وتعب نفس تعبك وربما أكثر، وصبر بما لم تصبر به أنت، هناك في زمان ما في حدثٍ ما بشكلٍ ما، من قرر وعاش عمرًا كاملًا لأجل أن يُحدِثَ فارقًا كان من الممكن أن تُحدِثَهُ أنت، هناك من يعيش في قلب الحياة ومن يفضل العيش على الحافة حيث المكان الأقرب للحياة.

تنتفض إرادتنا أمام فعاليات الحماس، فتعلو وتعلو وبحدثٍ ما تنخفض لترتطم بقاع أحلامنا المرتعشة، فتعكس كلمات الخيبة والحسرة على ما فات، ولكننا ندرك بعد فواتِ الأوان أن صدى تلك الكلمات التي أعلَنَّا بها هزائمنا سيبقى يطارد عقولنا متى ظللنا أحياء، غدًا سندرك ذلك

وليس اليوم، فالأحداث الكبرى تكشف عن خسائرها بعد أن تكتمل كل تفاصيلها، ولا أحد يندم أثناء فعله لما يتوجب الندم، بل بعد أن ينتهي من فعل ذلك، وما أن يمر العمر ستكشف مرآة الأيام عن حجم الخسائر التي تحملناها حين كان بوسعنا فعل شيءٍ ما لم نفعله.

عندما يمكن للخسارة أن تكون شيئًا عاديًا يأتي بثوبٍ كثوبِ المكاسب، لنا وقفةٌ في الحياة، حينما يشيع الإحباطُ بين الجميع ككلمةً تُدرَجُ في قوائمِ كلمات الطبيعة، لنا وقفة في الحياة، حينما تموت أحلامنا ويصعب علينا أن نتعب فنحن إذًا بذلك نتواطأ مع كل معاني الضعف على أن ننهي حياتنا كما لم نأتِهَا.

obeikandl.com

حق الحياة

لك الحق في الحياة، حَقٌّ يساوي ألف حق، ولكن إن صار حق الحياة حُلمًا يُسعى إليه، فهذا يعني أنك صرت بلا أيّ حق.

في شوارعٍ تجمدت طرقاتها شتاءً، وانصهرت صيفًا، مر فوقها الغني وقابله الفقير، نسي أحدهم أن يلقي على الآخر السلام فغضب، وتذكر آخر أن يمقت غيره بنظرةٍ ما، شوارع يسكنها عبث البشرية نهارًا والسكون ليلًا، وليس السكون وحده هو ساكنها الوحيد في ذلك الليل، بل يؤنس وحشته آلاف الأطفال الذين لا يملكون سوى بقعة إسمنتية تحمل بصماتًا لأحذِيَةِ المارَّةِ التي تخفيها قطع الكرتون المتلاصقة بأجسادهم كفراش لا يصلح للمهمة المنتدب لها.

أطفالٌ تشرق عليهم شمس كل صباح، لا يهتمون بأي شيء يدور بذلك الوطن، من فعل هذا أو قال ذلك، لا يهمهم من مع من أو من ضد من، لا يهتمون سوى بالبحث عن لقمة عيشٍ ورصيفٍ لمبيت، هذا كل ما يأملون فيه، وبدلًا من أن يصبح حلمهم بمستقبلٍ ما يمثل جزءًا ليس بصغيرٍ لوطنٍ كبير، صار مجموع أحلامهم أن يضمنوا فقط الحياة.

فإن كان مصيرهم أن يكونوا أسفل كوبري، أو أسفل محطة مترو، أو بجوار حائط في نهاية شارع اشتد ظلامه، فلا يعني هذا أن ننظر لهم كقطعة فخار منكسرة لم يعد مالكوها بحاجة إليها، بل هم قطعة منكسرة

من وطنٍ كامل، وذلك الوطن في أمس الحاجة إليهم، انكسارهم انكسار لوطن يعيشون فوقه طمعًا في حياة، وإن لم تكن تلك الحياة كما ينبغي أن تكون، فلتكن على الأقل شبه حياة، لا نتعامل معهم كجناة، فهم المجني عليهم، لكننا وبكل أسف لا ننظر ولا ننتبه إلا بعدما تأخذهم الجريمة، وقتها فقط ينتهي كل شيء فوق صفحات سجل مصلحة الأحداث.

أطفال الشوارع ليسوا أجسادًا قد يكون بها بقايا أمل أو قد لا يكون، بل هم كُلُّ الأمل، هم وغيرهم من هذا الجيل، فإما أن نجعل منهم مجرمين ثم نعاقبهم، أو نجعل منهم أشخاصًا نافعين ثم يكافئونا بوطنٍ أفضل.

obeikandl.com

روائح الحنين

تأخذنا متطلبات الحياة شيئًا فشيئًا وتنحدر بنا نحو اللامبالاة وما غيرها، سباق نتنافس فيه على الخسارة حين نقرر أن ننغمس في ملفاتٍ وأوراقٍ ومهام تنسينا ما دونها، فبسؤال أو كلمة قد نصنع فارقًا في حياة الآخرين، وبمثلهما قد نصنع فارقًا أيضًا في حياتنا، أشياء قد تبدو بسيطة لكنها وبالرغم من بساطتها إلا أنها تخلق معاني كبيرة.

في زمن صنع سرعة أبطأت كل أحاسيسنا فانتصرنا بعقولنا وانهزمنا بقلوبنا، أكملنا كل المعاني التي تقطع مفاهيم الود، فنسينا وتناسينا فائدة وتأثير كلمات نضعها في مخزون قلوب الآخرين، بعدما استعمرت أفواهنا مبررات الانشغال، وبنينا حول أرواحنا جدران جعلت منا أسرى مكبلين في براح الأيام.

صار الود بيننا شيئًا بالتفضل وكأنه أمرٌ غير طبيعي، مجاملة نفعلها ولاشيء غير ذلك، تلك هي الحقيقة التي تضرب بصوتها العالي فوق آذاننا، بينما نحاول نحن أن نحدث صوتًا أعلى كي نبعدها عن مسامعنا، ولكن الحقائق لا تختفي طويلًا، هي فقط تُسمع وسط أي ضجيج، ومهما نجحت المحاولات في إبعادها عن الآذان، لن تستمر تلك المحاولات في نجاحها كثيرًا، وسرعان ما سنتعب، لنضيف على تعب أرواحنا تعبًا آخر لأذهاننا.

ندور في الأرض وتدور الأرض بنا، نغيب وننسى ونُنسى، نحلم ونأمل بألا يطول الغياب، ونصنع عكس ما يؤكد آمالنا ونؤكد ذلك الغياب، تتعانق الأجساد ويزيد في وسط العناق غياب الأرواح، ترانا الأعين ولا نكون، حضورٌ لا يشبه الحضور، واقعٌ لم نستطع إنكاره، كل شيء تحول لشيء آخر مصطنع، قلت لهفتنا تدريجيًا، نركض في الحياة بلا توقف، نسعى بلا تذكر، نرى أمامنا دون أن يلفت انتباهنا أي شيءٍ في الجوار.

فقف الآن وتذكر، قف وتخيل، قف وانظر لمن ينتظر رؤياك بعين المودة، قف اليوم وأنت قادرٌ على فعل ذلك بما اخترته لا ما أُجبِرت عليه.

فلا قيمة للمال إذا لم يصنع السعادة، ولا قيمة للسعادة إذا لم تصاحبها محبة الآخرين. لا قيمة للحياة إذا عشناها لأجل أنفسنا فقط، ولا قيمة لأي شيءٍ حين تمتلئ أرواحنا بروائح الحنين.

obeikandl.com

الوصية

إلى كل من سيحمل شيئًا مني بذاكرته غير ملامح وجهي، من سيحمل ذاكرة بعيدة المدى لشخصٍ ما مر من هنا، ذهب وتبقى شيئًا منه بعد ذهابه، أكتب خطابي الأخير للحياة والأول للموت، الآن تتقلب الأمنيات بعقلي، تتدحرج كل تفاصيل حياتي وحياتكم معًا، تختلط كل المواقف، وتعود الذاكرة للسنوات الماضية، أشعر بالأسف لبعضٍ مما فعلت وأشعر بالامتنانِ لكثيرٍ مما فعلتم، أتعجب كيف كان العمر ثقيلًا في خطاه، لا أدري. ولكني الآن أرى الحقيقة، فالحقائق الصادقة نراها عادة بعد أن تمضي، والحقيقة الصادقة أن كل الخطى الثقيلة للزمن كانت وهمًا ثقيلًا فحسب، فكل شيء مر سريعًا، وداعنا هو الآخر سيمر سريعًا، ولهذه اللحظة وما بعدها كان سر شغفي بتفاصيل حياتنا الصغيرة، لأن التفاصيل هي ثمار ما بعد الوداع، لكم من قلب لا ينبض كل المحبة، ومن جسد لا يشعر كل الود.

الوصية وثيقة وداع، يكتبها البعض ويفضل الآخر أن يرحل دونها في صمت أو قد يفضل الرحيل له ذلك فيأتيه قبلما يستعد له، فنحن نخاف الموت لأنه يبعدنا عن أشخاصٍ تعلقنا بهم في الحياة، نخشى أن يأتي قبلما ننهي ما أردنا أن ننهيه أولًا، نخاف البُعد حين يكتمل اللقاء، كل ما نخافه يحدث، وبعد الفراق نبحث عن عقول تتوهم زمنًا مضى كي نكون أفضل، حينها دقيقة واحدة ستفرق كثيرًا، ستزداد محبتنا لمن يستحق، سيأخذ كل

شيء لون آخر غير ما كان، وتتشكل أشكال جديدة غير ما كانت، حيث ندرك حجم التغيير الذي وجب أن يكون، فأحد غرائب البشر أنهم يشعرون بقيمة الأشياء بعد فقدانها، وأنهم يحتاجون البُعد كي يستحسنوا اللقاء.

سقوط الأشياء بلا صوت لا يلفت الانتباه، وكم من أشياء حولنا سقطت ولم تلفت انتباهنا لأنها سقطت في صمت، كم من أشياء فقدناها لن نشعر بها إلا في وقت احتياجنا الحقيقي لها، فلن يكون الأفضل أن ننتظر حدوث ما يؤكد قيمة من يحيطوا بنا كي نمنحهم ما يستحقوا أن نمنحهم له، وأن يحدث عكس ما نحن فيه كي نشعر بقيمة ما كنا فيه.

الوصية ليست دائمًا وثيقة تسكن خزائن البيوت بعد رحيل روح وجسد، بل هي وثيقة تسكن خزائن حياتنا لتؤنب ضمائرنا عن أشياء لم ننتبه لوجودها إلا بعدما غابت.

obeikandl.com

معارك السنوات

لحظات الجنون والمرح، الحب والعطف، الانتماء والوفاء، العدل، الأمان، رموز لأمنيات تتلخص بها الحياة، فتمر الأيام ويحنو البعض منها ويسكن قلوبنا بتاريخٍ أو صورةٍ، أو رسمٍ يظل خلف العيون لا يفارقها، ويقسو الآخر بما كان مصيره ألا يكتمل ويرحل بآخر لحظة من الفرح، لنتأكد حينها ونؤكد كيف تستعصي الحياة ببعض معانيها ونخوض معها مُجبرين معركة الأمل واليأس، فنعانق الحزن ونصاحب الفرح، وبين النقيضين تتوه أرواحنا بين ذهابٍ وإياب، فنظل في هذا الدوران ويظل فينا، إلى أن نكتشف أن الحياة ما هي إلا لحظاتٌ من الهزيمة والانتصار، الضعف والقوة، وأنها في مجملها كتلة من الأمنيات، عندئذ يدفعنا هذا اليقين أن نتمسك أكثر بحبال الأمنيات ولو حتى من طرف نهاية الخيط، على أمل ألا تخوننا أمنياتنا مرة أخرى، أو نعلمها الوفاء لتعود طواعية لقلوبنا مع شهيق الأرواح.

أعوام تقرر الانسحاب وتذهب ذكرياتها في تعداد السنوات، ننسى وتنناسى بعضًا مما كان فيها، نتذكر ونتمسك بآخر، وقد نفتقد أشخاصًا كانوا معنا، وقد تزيد حياتنا بهجة بأخرين قد جاءوا أو بقوا، نزداد أملًا، ونأمل في أن نودع كل الأحزان، ترحل أعوامٌ لنا فيها بعض الحياة، وتجيءُ أعوامٌ أخرى بجزءٍ آخر من الحياة، وتبقى أمنياتنا لتمنح هذا أو ذاك تأشيرة البقاء أو الرحيل بلا أسفٍ أو وداع.

من بين زحام الألم

ابتسامات حزينة لآبائهم وجب أن لا يظهر الحزن بها، أشياء تبدو بسيطة تخترق حواجز مرضهم المتأخر بالسرطان لترسم فرحة كبيرة فوق شفاههم المرهقة وهي مازالت تذوق طعم الابتسامة، فرحة موجعة لناظريها لا تمنع الدمع الساكن فوق جدران قلوب ذويهم من التوقف، وبالرغم من ذلك فهي تحمل سعادة الإيمان بقدر الله، سعادة الأمل بفرحة طفل سيطر عليه المرض وسيطر هو على بسمة ستظل تدب بها الحياة، لأن الابتسامات لا تموت بموت أصحابها، بل تبقى ساكنة في عيون من رسمت لأجلهم وبهم.

"تحقيق الأماني" نشاط تقوم به جمعية رسالة مع الجهات ذات العلاقة بأطفال السرطان لتحقيق أمنيات الحالات المتأخرة منهم، بينهم من تمنى وشهد أمنيته، وبينهم من تمنى فقط وسبق الموت أمنيته، أطفال قد لا يعرفون ماذا تعنى كلمة أمنية لكنهم بالتأكيد يعرفون معنى الطفولة وبهجتها بما يحصلون عليه من أشياء بسيطة.

مصطفى ذو الست سنوات كانت أمنيته "لاب توب"، وبعد مرور عامين على تمنيه حصل عليه، بنظرة رضا وبسمة حيرة تساءل مصطفى ليتأكد من أنه أصبح ملكًا له، بعدها بخمسة عشر يومًا رحل مفارقًا كل أمنياته بغير وداع.

تمنى أحدهم ساعة وأحدهم صلصالًا، اختلفت بينهم الأماني وتنوعت بينما جمعت بينهم الطفولة ورغبتهم في خطف السعادة من بين زحام الألم، جمع الوجع أهاليهم، وجمعنا الدعاء لهم بالشفاء والرحمة.

obeikandl.com

نافذة الواقع الآخر

في نافذة أخرى حيث الألوان الزرقاء تحيط بجوانب المكان، ملايين من الأسماء بملايين من الوجوه، من يضحك ومن يبكى، من يبحث عن أملٍ ومن يتحدث عن فقدانه، من يرسم البسمة ومن يصنع الحكمة، حيث تدب الحياة بشيءٍ غير دقات القلب، بل بدقاتٍ على بعض الأزرار، وتبنى الأفكار إما بجدالٍ صائب أو بآخر خاطئ.

العالم الإلكتروني .. حيث المتناقضات والمتشابهات، فيكون لدى البعض مفهوم الاختلاف في الرأي من الصعب أن يجتمع معه الاتفاق في الود، بينما يصنع آخرون الاتفاق في الود من أعماق الاختلاف في الرأي، من يجسد الأمنيات مع آخر حرفٍ في كلماتٍ تتحدث عن الأحلام، ويتقن فن الفعل بالقول، فيكتب ما يعكس اقتناعه الذى يسير به في الحياة، ويترجمه لأفعال، ومن يتقن فن القول فقط فتسجل الاستفادة خروجها مع خروجه من نافذة الواقع الافتراضي إلى حيز الواقع الخارجي، حيث حرية الاختيار، هذا اسمك أنت من تختاره، وصورتك التي تعبر عنك أنت من تضعها، فتكون ظلًا لشخصيتك وما تود أن تخبرنا به عنك، ويكون سجل يومياتك الافتراضية انعكاسًا ليوميات واقعك.

أحداثًا نسجلها اليوم كوعودٍ للغد، وأحداث سجلناها بالأمس لاستفادة اليوم، شاهد على مقدار تأخرك ومقدار تقدمك، ويأتي الاقتناع بتأثيره فارقًا بين قوسٍ ونقطتين ترسم بهم ابتسامةً إلكترونية وابتسامة

تُرسَمُ على الشفاه، وتأتى السعادة بسحرها بين كلماتٍ منسيةٍ في ذاكرةٍ عكستها لنا شاشةٌ مضيئة بالكهرباء، وعقلٌ مضيءٌ باستيعاب كل معانى السعادة، فمثلما تعكس شخصيتك لنا من خلال تلك النافذة كي نطلق أحكامنا عليك، ينبغي أن تعكس قناعتك بما تضعه من كلمات كي تستطيع إطلاقها هي الأخرى في عالمك الواقعي.

obeikandl.com

وطن الغلابة

مصر التي نريدها.. حكومة وشعبًا وناطقًا إعلاميًا باسمهما أصبحت عملية شائكة تتضارب فيها الأفكار والرؤى، فأصبح البعض يميل لحيث تميل مصالحه -التي قد تكون مصالح شخصية بحتة-، والبعض الآخر يسير بمبدأ "مطرح ما ترسي دقلها"، وبين البعضين يتوه الغلابه -الفئة الأكثر من الشعب- وسط اتهامات كل طرف، يتوه هؤلاء الذين تربطهم مصالح الأوطان فحسب حين تتصادم مع ذوي المصالح الشخصية، وبات من الضروري. بل من الضروري جدًا أن يكون لكل منهم تصنيفًا ما، ولكن يبقى الانتماء الأوفى والأبقى دائمًا هو الانتماء فقط للوطن كأعظم تصنيف يمكن أن يندرج فيه أهله.

مصر التي نريدها.. حكومة تراعي مطالب الفقراء قبل الأغنياء، وشعبًا يراعي ويعي الفرق بين مطالب الوطن ومطالب من يتظاهرون بحبه حبًا لمصالح شخصية أو زيفًا بشعاراتٍ كاذبة، وإعلامًا منحازًا للحقائق أينما كان وجودها بعيدًا عن صفوف المنحازين لأنفسهم دون وطنهم.

من عرف مصر هو حتمًا يعرف بأن هذا الشعب لا يعرف للهزيمة موطنًا، من عرفها لا يتوقف أبدًا عن حبه لها أو يسأل يومًا عن أسباب هذا الحب، ورغم كل ما يحمله هذا الوطن من آلام ورغم كل مبررات اليأس يستمر قويًا فوق كل معطيات الهزيمة، يظل عظيمًا بناسه الغلابة الذين يربطون آمالهم -تقريبًا أكبر آمالهم- في حياةٍ عادية أو بشكل أدق

حياة طبيعية.

هناك من يتقاسمون الوطن كمساحة للإقامة ومصلحة للمنفعة الفردية فقط، ومن يتقاسمون الوطن أرضًا للمحبة ومصلحة تتوحد مع مصالحهم، وهناك الغلابة الذين يتقاسمون الأرض والولاء والمحبة والبساطة والألم بما يحملونه من كفاح الصبر.

obeikandl.com

موضة الموسم

حين تبدأ تداعيات معارض الكتاب، وكعادتنا في أي حدث لابد أن ننطلق في المشاحنات الإلكترونية بين المؤيد والمعارض والمبرر والموضح، لينتهي الأمر ببعض الكومنتات "السخيفة" واللايكات "الظريفة" والبلوك "المتين"، وبها يأتي موسم النقاش عن "موضة القراءة" و"موضة الكتابة".

ولذلك أن تتحول القراءة لموضة فتلك موضة أنفع من غيرها، وأن تناولناها كموضة فهي في الأصل نشأت عن تأثر بالكتاب كسلعة تحت شعورٍ ما، سواء كان شعور بالغيرة من أشخاص، أو شعور بالانجذاب العاطفي من خلال برومو ديوان أو رواية أثر فينا، إذًا فهي في كل الأحوال أتت لتسد فجوة واحتياج، أيًا كان نوع هذا الاحتياج، ومن المعروف أن الموضة عادة شيء متغير، فالسلعة التي ترضي احتياجك اليوم ستصير غدًا قديمة، وتبحث عن جديد، وما يتغير هو السلعة، أما الفكرة فالإيمان بها غالبًا لا يتغير بسهولة، وبتطبيق تلك المفاهيم تتغير مواضيع الكتب وليست عادة القراءة، ومن المعروف أيضًا أن ما يتكرر كثيرًا يصير عاديًا بعد فترة، فنحن نشعر بالبدايات والنهايات، وما بينهم هو الاستمرار، فلا بأس أن تبدأ القراءة كموضة وتستمر بتغيير السلعة.

وحين.. تصبح كاتب موضة، ربما هنا المشكلة، لأن الموضة بشكل عام هي فن للمنافسة وجذب الجمهور لسلعة دون غيرها من خلال أفضلية مزاياها، لذلك أن تتحول لصانع موضة يجب عليك أن تبحث عن

الأفضلية فيما تقدمه أو على الأقل تقدم شيئًا يتناسب مع الموجود في السوق، وهناك فرق بين أن تكون في بداية طريق التعلم في الكتابة وأن تكتب كموضة، الأولى لا بأس فيها، أما الثانية فعليك أن تكون أولًا متابع جيد للموضة لتتقن فنونها قبل أن تقرر أن تكون أحد صناعها، ولتتحول من مستهلك للموضة يتأثر بشيءٍ ما، لكاتبٍ يستجيب لحالةٍ ما.

أخيرًا.. اكتب لتولد الكلمات من قلبك بالصدق، ومن عقلك بالتعبير، اكتب لما أردت بقلم اليائس أو البائس أو الفَرِح أو المتأمل، اكتب لنفسك أولًا كي يتمكن الآخرون من قراءة كلماتك، اكتب للإنسانية التي فُقدت أو عن ما تبقى منها، أكتب للحب أو البعد، أكتب كي تَخلُد كلماتك في العيون بالابتسامة أو التنهيدة، اكتب لعظمة الكلمة، وليس لعظمة المدح فيها.. فتلك أمانة.

obeikandl.com

خمسون حلمًا قد رحلوا

"عن حادثة حادث تصادم قطار بأتوبيس مدارس بأسيوط في 2012/11/17"

خمسون حلمًا لأبٍ وأمٍ قد رحلوا ، وتبقى منها بعض الذكريات بكراسٍ وحقيبةٍ، وقلمٍ يأبى أن ينسى بصمات أصابع طفلٍ صغير، أب يشقى طوال يومه وأم مرهقة ينتظران بسمة ابنهما العائد من مدرسته كي ينسوا بها آلامهم وضغوط أيامهم، يرون فيه حلم لسعادة الغد وابتسامةً لليوم، فماذا لو ضاعت كل الأحلام؟!، ماذا لو تبقى منها صورة بكل معاني الأسى تحتضنها أعينهم طوال الحياة لنظرة أخيرة قد طلبها هذا الأب وتلك الأم لفلذة كبدهم؟!

وماذا لو كانوا ثلاثة أشقاء أو اثنان معًا؟! ، كلماتٌ أخيرة لم يستطع هؤلاء الأطفال أن يقولوها، أحضان من أمهاتهم ربما تمنوها في لحظات الموت، ونداءات حبستها أنفاسهم الأخيرة قبل أن يكملوها، مساحات ضيقة من العالم كانت أمام أعينهم، توقفت كل الأحلام خلف جدران تلك البيوت، وماتت زهور الربيع، ومتنا نحن خجلًا وألمًا مع نظراتنا لوجوههم الطاهرة وقد فارقت الحياة، فهم حقًا أطهر ما فينا بطفولتهم التي كانت تحلم بغدٍ يرون فيه مستقبلهم، وهم حقًا أجمل ما فينا حين يرددون بنبراتٍ بريئة كلمات لمسلسل كرتوني "يابلادى أنا إمتى هكبر وأطول النخل وأقدر وأقطف من ورد توشكى واعملك عقد مرمر".

وهم حقًا أصدق ما فينا وهم ينشدون "بلادي..بلادي..لكي حبي وفؤادي"، اليوم قد رحلوا بلون أبيض ناصع الطهارة، وتبقى لنا نحن شيئًا من سواد العلم، ولونٌ أحمر على كراسةٍ للرسم مرسومٌ بداخلها شمس كتب لها أن تعانق الظلام إلى الأبد، أستطيع القول الآن أننا فقدنا جزءًا من المستقبل، فلعل هناك من يعتبر حتى لا نفقد جزءًا أخر من المستقبل.

obeikandl.com

الفرحة الأخيرة

"عن حادثة حادث تصادم قطار بحافلة في 2013/11/17"

في صباح يوم 2012/11/17 نصحو على فاجعة تصادم قطار بحافلة أطفال مدرسية يفارق الحياة بها نحو خمسون طفلًا، نكتب ونتحدث ونستنكر ونشجب ونصرخ ونتألم، وندعو لأطفال أخذ الموت بهجتهم وندعو لأهاليهم بالصبر، دارت الأحاديث عمن المخطئ فقط ونسينا أن نضمن عدم تكرار الخطأ نفسه، ثم تمر الأيام لتأتي ذكرى المأساة بمأساةٍ أخرى.

مساء 2013/11/17

قطار يصطدم بسيارة نقل وأخرى ميكروباص كانت عائدة من حفل زفاف، ليتحول الأمر من فستان عُرس أبيض لكفن دفن هو الآخر أبيض وما بين الأبيضين فوارق كثيرة، بداية حياة أو نهاية حياة، فهل سنتسمر في هذا الوجع كثيرًا؟!، نسجل كلمات وصور وفيديوهات كل ما تحمله لنا هو الألم دون فعلِ شيءٍ ذا جدوى، متى نجد حلولًا عملية لتلك الفاجعة، فكلنا مخطئون أمام نقطة دم، كلنا بائسون أمام حزن أمٍّ وأبٍ على فراق ولدهم، وفراق ابنٍ لوالده أو والدته، كلنا عاجزون أمام والد طفل منذ عام مضى وهو يخبرنا بأن آخر شيء دار بينه وبين ابنه أن ضربه كي يلحق بالأتوبيس، وبأضعاف ذلك العجز اليوم أمام أب فقد ابنته وزوجته وهو يقول لم ندر بأنها الفرحة الأخيرة.

ونحن أيضًا لم نكن ندري بأن ما حدث في العام الماضي هو المرة الأخيرة، ولا ندري متى ستكون الأخيرة.

"اليوم قد رحلوا بلونٍ أبيض ناصع الطهارة، وتبقى لنا نحن شيئًا من سواد العلم، ولونٌ أحمر على كراسةٍ للرسم مرسومٌ بداخلها شمسٌ كتب لها أن تعانق الظلام إلى الأبد، أستطيع القول الآن أننا فقدنا جزءًا من المستقبل، فلعل هناك من يعتبر حتى لا نفقد جزءًا أخر من المستقبل".. بتلك الكلمات ختمت مقالًا منذ عامٍ مضى عن حادث قطار الأطفال، تمنيت وتمنينا جميعًا أن لا تتكرر تلك الكلمات التي ترتدي ثوب الحزن والألم، لكننا فقط تمنينا، وتكررت الكلمات و تكررت المأساة وكرر الحزن نفسه، حتى تاريخ المأساة هو الآخر تكرر، كل شيء قد تكرر أما الشيء الوحيد الذي تغير هو عدد الضحايا ومحل وفاتهم، تكرر الحاضر وأبى المستقبل أن يأتي.

obeikandl.com

سيادة الرئيس القادم

"قبل انتخابات الرئاسة 2014"

لم أعتد الكتابات السياسية، وأرى أن ذلك أمرٌ غير مُجدي على الإطلاق لما آل إليه حال المختلفين في الرأي، لكنني أكتب الآن خطابًا كمواطن مصري خارج أراضيها إلى رئيسٍ لم يأتِ بعد.

مازال قدرك في علم الغيب، أكتب إليك الآن خطابًا أعلم جيدًا أنك لن تقرأه، فأحيانًا نكتب فقط كي نثبت لأنفسنا أننا مازلنا نستطيع الكتابة، وتلك المرة أكتب كي أتأكد أنه مازال بإمكاني أن أحلم.

سيادة الرئيس القادم.. تحية طيبة وقبل كل ما مضى أنت تعلم بحالنا.

سيادة الرئيس القادم.. تحية طيبة وبعد ما ستملك زمام الأمر، نرجو منك أن تظل عالمًا بأمورنا.

أكتب إليك الآن من خارج وطن أحمل هويته ويحمل أوجاعي، وطن حملني عشقي الزائد له على البعد، هكذا نعشق بلادنا لدرجة الرحيل، نهجرها ونرحل كي نتمكن من العيش فيها لاحقًا، فهل كل الأوطان كوطني؟، كلها تُجبر محبيها على الرحيل؟ وهل كل القلوب كقلبي يملئها الأنين حزنًا على أوطانها؟

لن أقول لك "هذي بلادٌ لم تعد كبلادي" بل كيفما تَلَوَّنَت ستظل تحمل كل الشبه لبلادي، وطننا يا سيادة الرئيس لا يدفعنا أبدًا إلى كراهيته، لكنه يدفعنا لكره بعضنا البعض، هذي بلادٌ كبلادي لكنها تحمل وجوهًا لا أعرفها، عميان نتحسس خطانا فيها فوق أرضٍ غير مستوية، يضرب كلًا منا بعصاه على كتف الآخر متعمدًا، ويغلق أذناه عن صوت ارتطام العصا بعظامه، ولكن إن كنا كلنا تائهون فعلى من نلوم؟!

سيادة الرئيس القادم.. نحن لم نحلم بأكثر من حلم هو لغيرنا حق، حقٌ لم نجده فيما مضى، ونأمل أن نجده فيما هو آت.

مصر.. أيتها الأم التي ترين عطفك علينا كثيرًا، تعلمين كيف أننا في حبك مهزومون، رفقًا بنا فأجنتك ملأ الشيب رؤوسهم ولا يعرفون وطنًا غيرك.

obeikandl.com

الواد وسنينه

"قبل انتخابات الرئاسة 2014"

شهورٌ قليلة وينطلق السباق الرئاسي، وكعادتنا نحن المصريون نسعى دائمًا في كل اختبار أن نأتي بالنتيجة من الكنترول، وما أدراك بذلك الاختبار، إنها رئاسة المحروسة، التي سيكون حكمها عبئًا أكثر منه سلطة، لما مر بأهلها من متاعب.

سيخرج علينا السادة الفتايين، ليؤكد أحدهم فوز المرشح فلان، بينما يخرج فَتَّاي آخر ليكذب الفتاي الأول قائلًا أنه لا يفقه أيَّ شيء في قواعد الفتي، إلى أن يأتي الخبر اليقين للفائز مبروك ياريس جالك بلد، ليقفز الفائز بفرحة الأب الحنون وعينه تلمع بالدموع، ويخرج ليعلن خطابه الأول: حلقاتك برجلاتك حلقة دهب في وداناتك، اسمع كلام أبوك وما تسمعش كلام المعارضة، وتعم الفرحة على جموع الشعب ويخرجوا مهللين مرددين: يارب ياربنا تكبر وتبقى قدنا وتيجي تعيش وسطنا وسط الحبايب. مستكملين.. وتصاحب شله كويسة وتشوف عيون أمك وأبوك فرحانه بيك.

ثم تبدأ برامج التوك شو العمل بجدية من جديد، فيخرج المهتمون بِغِذَاءِ المولود قائلين: الواد جعان وعايز المم!، ويخرج المهتمين بصحة المولود: الواد عنده سخونية وهيموت!، ثم يخرج من الطرف الآخر من

يقول: في إيه دا بابا لسه داخل البيت امبارح اصبروا شويه مش كده، ثم يبدأ التراشق بالجمل العميقة التي لا تعني للواد أي شيء، فهو لا يريد غير عيش "عيش من الفرن يعني"، حرية "بلاش أمه تحط ايديها على بقه"، كرامه إنسانية "نجيبله بامبرز من الأصلي علشان ما يجيلوش تسلخات".

مبروك جالك ولد.. ولد عجوز وشه مليان هموم، محتاج أم مش مراة أب، وأب مش جوز أم.

مبروك جالك بلد.. اللي فيها بيحبوها بس كارهين حاجات كتير بتحصل فيها.

openkandl.com

فين الشبشب

ليلة ممطرة ليست كغيرها، اصطحبتُ فيها صديقي وأنا ذاهب لذلك المكان الذي أرسلني إليه والدي "رحمه الله"، كنا نلهو بالمطر ونعبث بفرحتنا الطفولية قبل أن نسمع الميكروفون الذي ينادي: "يا أهالي القرية الكرام، في كلب مسعور لونه إسود ...." وقبل أن يُكمل المنادي قوله ليؤكد بأن ذلك الكلب هو كلب هارب من صاحبه، والآن طليق الشوارع يبحث عن وليمة، وقفنا رغمًا عنا بتلك الرعشة التي سقطت إلى ركبتينا فجأة ونظرنا إلى بعضنا البعض، ومع تكرار المنادي لندائه كانت ركبتينا تزيد في رعشتها حتى جاء قول صديقي "وائل أنا مروح"، دَبَّ الرعب بقلبي وأنا أتحدث إلى نفسي: "كلب! .. مسعور! .. إسود! .. مروح!".

حاولت أن أوقف رعشة فمي لتبقى ركبتي وحدها هي من تفعل ذلك قبل أن أحاول إقناعه بأن الكلب من الممكن أن يقابله وهو وحده، وكان ذلك مقنعًا له، أكملنا الطريق بصعوبة الوهم الذي سكن عقولنا وقلوبنا بالخوف إلى أن قابلنا أحد الكلاب فصرخ صديقي قائلًا: "المسعور!"، لكنه ولحسن الحظ لم يكن هو.

ذهبنا وعدنا بسلام، وفي طريق العودة كان صديقي يتحدث لبعض الوقت وأتحدث أنا لبعض الوقت كي نتزع الخوف من قلوبنا إلى أن لاحظت سكوته التام وعدم تعليقه على أيٍ مما أقول، نظرت بجواري فلم أجده، في تلك اللحظة كدت أموت رعبًا "ليس خوفًا عليه، بل خوفًا من

الكلب المسعور ووحدتي في الظلام"، حتى سمعت صوت تصاعدي "واااائل"، وكان أول ما جاء بذهني أنه حتمًا يتحدث من جوف الكلب المسعور، لكنه ولحسن الحظ كان يتحدث من جوف حفرة سقط فيها، وقتها لم يكن أمامي غير أن أطرق كل أبواب البيوت المحيطة بالحفرة في محاولة مني لإنقاذه، بالفعل خرجت أهالي البيوت بالمصابيح، وبعد محاولاتٍ عديدة باءت بعضها بالفشل كان كثير من الأهالي يقفون أعلى الحفرة، وآخرون في شرفات منازلهم يتابعون ذلك الحدث الضخم، أما الجزء الأخير ممن منعهم البرد من الخروج فكانوا ينتظرون بلهفة الخبر السعيد "ليس خبر خروجه من الحفرة، بل خبر معرفة من هو حتى تكتمل أركان أحاديثهم بالغد".

أخيرًا خرج بسلام، وبعد أن عاتبني ولامني على الفضيحة وأنه كان يكفي بيت واحد بدلًا من طرق كل البيوت، صمت فجأة ووقف مذهولًا منزعجًا وقال: "فين الشبشب؟!

فقد صديقي شبشبه وحتى الآن مازال في الحفرة، وعلى الأرجح أنهم سيكتشفونه في العصور القادمة كقطعة أثرية ترجع للقرون السابقة، وربما ينسبونه إلى أحمس ويقولون بأنه سقط منه وهو يركض بعجلته الحربية ليلحق بكتيبة الهكسوس، لذا كان لزامًا عليَّ أن أكتب ذلك المقال للتاريخ والمؤرخين بأن أي اكتشاف يتم لشبشب أثري مجهول الهوية، لا ينتمي للأسرة الفرعونية الثانية أو الثالثة بل ينتمي لأسرة صديقي، وأما نحن جميعًا فننظر دائمًا لخسائرنا البسيطة متجاهلين أيَّ مكاسب جاورت تلك الخسارة.

حافظوا على سلامة أسنانكم

من بين الأمور التي أفكر جديًا في طرحها للنقاش مع الآخرين هو عدم شعوري بتقلب الشهور من حولي وتداخل شهر نوفمبر بشهر جماد الأول، وأيضًا الفرق بين الساعة البيولوجية والأيديولوجية، وهل الساعة البيولوجية هي ساعة الحائط بينما الأيديولوجية هي ساعة اليد؟!

أما مشكلتي الأكبر فهي أنني دائمًا ما أجتهد ودون فائدة في إقناع أصدقائي الهنود بأن اسمي يُنطق "وائل" وليس "وال".

على أيِّ حال لا بأس من أن نختلف في نظرتنا أو إدراكنا لأمورٍ كثيرة، ربما نكون فيها على صوابٍ أو خطأ، ولكن ما أخشاه الآن ورغم أن فضولي يُلِحُّ علي لمعرفة الفرق بين تلك الأشياء، هو البدء فعلًا في النقاش مع أحد بخصوص ذلك الأمر، لذلك ومن منطلق المثل القائل "إبعد عن الشر وغنيله" أحاول البعد عن ذلك التفكير.

فقديمًا قالوا بأن الخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية ومع تطور الزمان والتغيرات الحالية، ولأنه لا بد أن نلتزم بذلك القول ولا يفسد الاختلاف الود بيننا، كان لا بد أن نبحث عن أشياء أخرى لنفسدها، مثلًا كأن يفسد أحدهم أسنانك بلكمة في الجزء الأسفل من الفك، ليعبر لك عن تعجبه من اختلافك معه، أو تتحول ساحة النقاش لاتهاماتٍ بالجهل، وأنك ساقط في تالته إعدادي والشهادة اللي معاك مزورة، لذلك كلما

حاولت بدء النقاش مع أحدهم حول أمرٍ ما أتذكر بأنني قديمًا قد قذفت سنتي المكسورة للسماء، كي تتبدل بأخرى كما كانوا يقنعوننا وإلى الآن لم تتبدل.

فيا ترى أيهما سيتبدل أولًا سنتي المكسورة، أم مبدأ من لا يتفق معي في الرأي فهو ضدي؟!

obeikandl.com

سلطة بالمكسرات

هذا المقال ساخر هَزلي وحقيقي، وأي تشابه بينه وبين الواقع فهو ليس من محض الصدفة، ويجب أن يُحفظ بعيدًا عن متناول الكبار.

أثناء بحثي عبر قنوات التليفزيون استوقفني إعلان يقول: "حاسس إنك تعبان وتاعب كل اللي حواليك، ضهرك واجعك؟!، كريم مصنوع من دهن النعام يزيل كل أشكال الألم، لما الألم بيكون مش محتمل إوعى تيأس من رحمة ربنا، الحل بقا موجود عندنا"، حينها تحسست ظهري وسألت نفسي "ضهرك واجعك؟!"، فرد صوت بداخلي قائلًا: "لا يا برنس كله تمام"، وعلى قدر سعادتي بذلك التأكيد بأن كله تمام، لكنني تحسرت جدًا لأنه سيفوتني المفعول العجيب لدهن النعام، استمريت في البحث ووجدت إعلانًا آخر عن "سيدة صينية تجاوز عمرها المئة عام ولا تعاني من الضغط ولا السكر وتقوم بعمل ما تريد بنفسها، والسر في منتج الإعلان"، قفزت فرحًا الآن فقط سأجرب شيئًا من تلك الأشياء الخارقة، ولكن بنفس الحسرة توقفت مرة آخري حين تذكرت بأن تلك السيدة صينية وأنا مصري، ثم عاد الأمل من جديد بإعلان عن كمبيوتر أتى من عالم الخيال عبر مصباح علاء الدين "عاوز كمبيوتر خُووود، ماوس ليزر خُووود، كيبورد خُووود، حضر عفريتك، خُووود" ولكن هذا الإعلان هو الآخر كان بلا جدوى لي.

تملكتني حالة من خيبة الأمل، حاولت أن أتغلب عليها واستمريت في

البحث عن مزيدٍ من تلك الوصفات السحرية إلى أن تذكرت وصفة أكثر سحرًا ومفعولًا من دهن النعام والكمبيوتر الخارق خُووووود، وصفة السَلطة بالمكسرات.. لماذا إذن لا يتم عرض إعلان للسَلطة بالمكسرات؟!، فهي ليست أقل من كل هذا بل أكثر بكثير..

حاسس إنك تعبان وتاعب كل اللي حواليك؟!.. ضهرك واجعك؟!.. تعاني من الضغط والسكر؟!.. مرمي في الشوارع؟!.. عندك شهادة متبروزة في بيتكم؟!.. مش لاقي شغل؟!.. إوعى تيأس من رحمة ربنا.. مع السَلطة بالمكسرات أحلامك هتتحقق في كل الأوقات.. لا طوابير ولا في شوارع هتبات.. مع السَلطة بالمكسرات واسطتك عندنا.. واحذروا التقليد.

رُحت مصلحة تخلص مصلحة والموظف كان عايزك تديله مصلحة علشان يخلصلك المصلحة؟!، ما عليك سوى الحل السحري بأن تقول له وعلى طريقة إعلانات الخارقين: "عايز تشتري سَلطة بالمكسرات؟ خُووووود"، ثم تدب يدك في جيبك وبحركة بهلوانية تضعها في جيب قميصه وأوعى الشيطان يوزك وتاخد حاجة من تمن السَلطة بالمكسرات بتاعت حد تاني من جيبه. حرام.

عايز تشتغل ومش لاقي شغل؟! الآن فقط مع وكيل السَلطة بالمكسرات هتنسى كل التعب والأهات.. لا يشترط الخبرة ولا السن ولا شيء سوى فقط أن تجد وكيل السَلطة بالمكسرات.

إعلان للحقيقة بأن كثير من الأمور باتت لا تتحرك سوى بطبق السَلطة بالمكسرات، فلا بأس من قليل من السَلطة كي تسير المراكب،

ولكن أن يتحول الأمر كله إلى طبق سَلطة بالمكسرات فهنا تكمن المشكلة الحقيقية.

الآن أمامك اختيار من اثنين إما أن تجيد طريقة عمل "السَلطة" ووقتها سيقال لك "خُووووود أحلامك" أو تكون في "المكسرات" ويُقال لك "خُووووود في سنانك.

obeikandl.com

مزار الملاحق السياحي

امتحانات الدور الثاني للصف الثالث الإعدادي، تفتح ميكروفونات القرية أبواقها وتنادي حرصًا على مصالح أبنائها:

الطلاب اللي هنقول أسمائهم يروحوا بكره امتحانات الملاحق.

1- فلان إبراهيم الفلاني 2- فلان علي العلاني 3- سعيد علان العلاني

وحرصًا أكثر على مصالح هؤلاء الطلاب وخاصة من الطلاب الذين لم تواتيهم فرصة الخروج بملاحق ليشعروا بحرص غيرهم عليهم تصبح الأماكن القريبة من بيوت أصحاب الملاحق أقرب لمزار سياحي، وليس مزار سياحي أي مزار للسياح بل مزار للتسييح لهؤلاء الطلاب، فيذهب بعض الطلاب فاعلي الخير لبيوت أصحاب الملاحق بغرض التأكيد على ذلك التسييح ومن منتصف الشارع وَبِعِلْوِ الصوت يبدأ فعلهم للخير: "ابنك عنده ملحق يا عم الحاج وكانوا بينادوا على اسمه علشان يروح الامتحان – نام بدري يا محمد علشان ما تتأخرش على الملحق – والنبي يام أحمد لو صحيتي بدري ابقي خبطي على جيرانكم صحيهم أصل ابنهم عنده ملحق"

تمت عملية التسييح بنجاح، وهلل الجميع فرحين منشكحين، ومرت الملاحق نفسها بسلام، وجاء بعد مرورها السؤال ماذا لو فكر هؤلاء الطلاب أن يذهبوا لصاحب نداء الملاحق الكريم، لينادي مرة أخرى على

أسمائهم بأنهم لم يعدوا أصحاب ملاحق، هل كان سيفعل ذلك؟، من المؤكد أنهم لو كانوا ذهبوا إليه مرة أخرى ليطلبوا ذلك، كان سيلبي النداء على الفور، وكرمًا منه ومكافأة لهم كان سيشغل الميكروفون مرة أخرى ويعيد النداء من جديد

الطلاب اللي هنقول أسمائهم واللي كان عندهم ملاحق:

1- فلان إبراهيم الفلاني 2- فلان علي العلاني 3- سعيد علان العلاني

على أباء هؤلاء الطلاب: تعالوا خدوا ولادكم بدل ما أعلقهم من ودانهم.

كان فعل المنادي على أصحاب الملاحق بغرض مصلحتهم، لكننا أحيانًا نفعل أشياء بنية حسنة لحرصنا على غيرنا، وبدون قصد نفعل العكس، وكان قول كلمة الملاحق أيضًا بلا قصد لإحراجهم أو أن يزيد شعورهم بالفشل والإحباط، ولكن بعض الكلمات من شأنها أن تزيد من صعوبة الحدث أو تدور به من اليمين إلى اليسار، وبعض الكلمات الأخرى تقلل من حِدَّتِهِ وتجعل تقبله بشكلٍ أفضل رُغم أنها تؤدي نفس المعنى ولكن بطريقةٍ مختلفة.

عمومًا.. الناجح يرفع إيده، والساقط إحنا هنعرفه لما ييجي امتحان الملاحق وينادوا عليه في الميكروفونات

هاي ممكن نتعرف

"هاي.. ممكن نتعرف".. أعتقد بأن تلك الجملة سقطت بنسبة كبيرة غير مأسوف عليها من قاموس مواقع التواصل الاجتماعي بما كانت تحمله من جدل حول دوافع صاحبها في التعارف، والتي كان من بينها إشباع غريزة العاطفة بالبحث عن أي فتاة يتناول معها أحاديث متعلقة بالقضايا الاستراتيجية الهامة كعلاقة الخرتيت الشتوي بضفادع الصيف وعنصرية الذبابة الزرقاء مع الذبابة السوداء وجوانب الاختلاف بين السلحفاة البرمائية والسلحفاة الصحراوية، بعدها يتوقف هذا النقاش الفكري ليعترف لها بحبه وهيامه ويشرح ويبرر شاعرية وجمال الحب من أول كلمة، ولا يفوته أن يشكر الخرتيت والسلحفاة بالإضافة إلى الضفدعة والعنكبوت أيضًا من باب الاحتياط لربما يأتي حديث عنهم في المستقبل.

أفسدت تلك الجملة كثيرًا من معاني الحب، فالحب لا يُبحث عنه بل يأتي هو بمفرده، تلاقي لشخصين غير مُعد له غالبًا، جُذبت أرواحهم بشيءٍ ما قد يكون أيضًا غير معلوم، النتيجة شيء إنساني غير معروفة أسبابه ولا دوافعه، فليس للحب بنود متعارف عليها غير أنه سمة إنسانية لا ينبغي إفسادها، لذلك حتى وإن كثرت العناوين لصفحات وغرف باسمه في ساحات التواصل الاجتماعي لا يعقل أن يتحول من مفهوم إنساني إلى تجمع للباحثين عنه، ولا ينبغي أن يتحول لقوائم أسماء وكلمات متناثرة

يمينًا ويسارًا، ويكون اختيار مُعَدٌّ له مسبقًا لأقرب شخص تصل كلماته.

نصيحة: لا ترهق نفسك بمناداة شخص مثل Eng Mohamed

وتصب غضب على لوحة المفاتيح "يإنجي ردي يإنجي ردي يإنجي" ولا تنتظر أن تجيبك "إنجي" لأن "إنجي" في مكان آخر وذلك اختصار لـ Engineer Mohamed

obeikandl.com

غم النسيم

منذ فترة قصيرة أثناء عودتي إلى البيت في يومٍ شديد الحرارة، كان المطلوب في تلك الحالة "واحد عصير بارد، وياحبذا إن كان عصير قصب"، مررت على البقالة واشتريت عصير عجيب المفعول، مع كل قطرة منه أشعر بأنني أشرب "بنزين 80" من تلك الطاقة العجيبة التي يمنحها لي، وبطبيعة الأمر كان لزامًا عليَّ بعد ذلك المفعول الفتاك أن أحفظ اسمه وأطَّلِعَ على محتوياته وتركيبته السحرية، فكان السر أن العصير منتهي الصلاحية منذ 3 شهور.

شم النسيم اللي عادة ما بفتكروش ولا بحس بوجوده إلا لما حد من اصحابي يسألني السؤال المعتاد: هتاكل فسيخ يا معلم؟ والسنة دي كان السؤال مختلف شويه: هتاكل رنجة؟، بس عمومًا أنا مش هاكل فسيخ ولا رنجة أنا هشرب عصير طاقة وأشارككم فرحة السمك البايظ بعصير منتهي الصلاحية، على أي حال اللي هيعيش منكم بعد أكلة الفسيخ كل سنة وهو طيب، بس السؤال اللي بنطرحه كل سنة إيه اللي يدفعنا نسيب السمك يبوظ علشان ناكله؟، طيب الفراعنة لما كانوا بيعملوا كدا يمكن كانوا معذورين لأن إخناتون لما اتجوز نفرتيتي ما جابش في الجهاز تلاجة، طيب وبخصوص البيض اللي بنلونه برضه إيه السبب إذا كنا هناكله بعد ما نلونه مباشرة "أو يمكن أنا اللي كنت بعمل كدا بس"، لو برضه علشان الفراعنة كانوا بيلونوا البيض فهما كانوا بيكتبوا عليه أمنياتهم وبعدين

يعلقوه في الشجر، ودلوقت الوضع اختلف لأن لو حد عمل كده أكيد هنحدف البيض ده بالطوب زيه زي البلح والتوت.

لما نكون بنختبر أنبوبة البوتاجاز بولاعة لو ما انفجرتش في وشنا تبقى تمام، ولو انفجرت يبقا كانت بايظة وبتسرب غاز.

لما يحصل انفجار في شارع فيه قهوة وما ينفعش حد يقوم وكوباية الشاي بتاعته ما خلصتش.

لما يكون في قنبلة وخبير المفرقعات منهمك فيها ومركز لأنه لو غلط غلطة هتنفجر فما ينفعش ما نتلمش حواليه ونقطع عنه الهوا والنور ويا نموت سوا يا نعيش سوا.

لما نكون مقتعنين إن حباية الأسبرين "ريفو" عندها قدرة فتاكة لعلاج أي مرض، ولما يجيلك أي نوع من أنواع السخونية مفيش داعي تروح للدكتور وشويه كمادات وتنام بعدهم نص ساعة وتتغطى ولو عرقت يبقا هتخف وتبقا زي الفل ولو مت يبقا إنت كده كنت عيان.

ولأن الحاجات دي أمور عادية عندنا، يبقى طبيعي لما ناكل سمك بايظ يبقى دا عادي جدًا.

مُختصر الموضوع إننا شعب طيب ونيته صافية، شعب بيحب يفرح حتى لو بعد الفرحة دي هينضر وحتى لو عارفين دا فمش مهم اللي هيحصل بعدين المهم نفرح دلوقت، وبصفاء قلوبنا ربنا بيسترها معانا.

ابعد عن المين وغنيله

إنت ما تعرفش إنت بتكلم مين ؟!.. قد تكون تلك الجملة من بين الأشياء النادرة التي لم تصنع في الصين، فهي مصرية الصنع مئة بالمئة، توارثتها الأجيال جيل بعد آخر، وبمرور الوقت تغيرت ملابسات الأحداث وردود الأفعال حولها.

فقديمًا كانت كذلك: شيبوب مارًا بحصانه يستوقفه قطاع طرق من قبيلة "المسحاتمي"، بنبرة حادة ينهره كبير القبيلة "البرنس يعني": إطلع ياض باللي معاك، يرد شيبوب: إنت ما تعرفش إنت بتكلم مين ولا إيه ؟.. يرد كبير القبيلة: هئ .. هئ "إختلفت الأقاويل حول تلك الهئ فقد تكون كحة أو ضحكة استهزاء أو زغطة"، يرفع شيبوب رأسه عاليًا ثم يقول: أنا أخو عنترة يامعلم، يحاول أن يتمالك كبير القبيلة نفسه ثم يقول: عنترة !!، حصلني يا ابني على الخيمة، لا مؤاخذة يا شيبوب باشا اللي ما يعرفك يجهلك يا باشا، واحد نبيذ للباشا يابني بسرعة.. يجلس شيبوب واضعًا قدمًا فوق الأخرى، بينما يأتي الغلام بقطعة من جلد الماعز لينظف له الدرع، ثم يغمز له بعينه اليمنى بطريقة سيكوباتية طمعًا في دينار من سرة الدنانير المعلقة بجانبه، وبقطعة أخرى من جلد النمر يصنع له غطاء للسيف، قبل أن يأتي رسام القبيلة لينقش له فوقه قلب أحمر يتوسطه سهم وحرفي

S-H

يستكمل كبير قبيلة "المسحاتمي" حديثه قائلًا: والله ياباشا كنا عايزينك تتوسطلنا عند الباشا الكبير، عندي ناقة ياباني ومش عارف أرخصها، وكل يوم أتثبت عند الجبل، يرد شيبوب لكبير القبيلة الجميل، تنقضي المصلحة ويسعد كبير القبيلة بالسفر بالناقة إلى الساحل الشمالي لقضاء إجازة رأس السنة دون إزعاج من أحد في الطريق.

مر الزمان وتغيرت الناقة الياباني بهوندا سيفيك ياباني أيضًا، وظلت تلك العبارة ثابتة لم تتغير، ولكن فعليًا تغيرت ردود الأفعال تجاهها من "اللي ما يعرفك يجهلك" إلى "اللي ما يعرفك يعجنك ضرب"، فلشدة استخدام تلك الجملة أصبح الجميع هم هذا المين، وما أن يشعر بخطرٍ ما حتى يقف رافعًا رأسه ويقول جملة النجاة: إنت ما تعرفش إنت بتكلم مين؟! ، ولكن سريعًا ما تنزل تلك الرقبة مع أول قلم يسقط فوقها.

ويرجح الباحثون والعلماء سبب تحول رد الفعل تجاه تلك الجملة وتحولها من منقذة من الهلاك إلى الهلاك نفسه إلى لعبة مصرية قديمة تدعى "صَلَّح" ، وتكون تلك اللعبة بأن يقف فرد وسط مجموعة، ويدور بدائرة كاملة أمامها ، بينما تقوم المجموعة مشكورة بالضرب فيه إلى أن تعدمه العافية، وإذا ربنا لطف وظل الضحية على قيد الحياة، واستمرت أذنيه في العمل، وفمه في الحديث، وخدمه الحظ أن يلمح أحدهم وهو يحرك يده كي تسقط على قفا حضرته، وقتها فقط يكون قد حصل على صك البراءة، وعادة ما يحدث ذلك بعدما يكون إتعجن ضرب، هذا إلى أن رفض أحدهم ذات يوم أن تدور الدائرة حوله قائلًا : إنت ما تعرفش إنت بتكلم مين ؟!، وهنا انهال عليه الجميع بما فيهم المارة وسكان الشوارع

المجاورة بالضرب المبرح في وسط أجواء من الفرحة والسعادة وزغاريد الأمهات، ومنذ ذلك اليوم فقدت تلك الجملة مفعولها السحري.

لذلك وجب التحذير.. إبعد عن المين وغنيله

obeikandl.com

للبيع شقة بكوكب عطارد

إذا كنت من هواة الزراعة سيكون خيارك الأمثل هو كوكب زُحل، أما إذا كنت من هواة الصيد واقتباس الطيور النادرة سيناسبك كوكب المريخ، ستواجه بعض المضايقات في المواصلات كأن يخبرك سائق المكوك بنبرة حادة أن تجلس في الكرسي الخلفي لأن هناك راكب سينزل في زُحل، وكذلك بعض النقاشات المنفعلة حول استياءك من أن المكوك أصبح أشبه بعلبة تونة بإصرار السائق على جلوس خمسة أشخاص بدلًا من أربعة في الكرسي الأخير، وسيسعدك في كلا الكوكبين أن التدخين هناك غير مضر بالصحة، حيث أن السجائر معدة بتوليفة خاصة بخليط من خلاصة البرقوق والعناب الساحلي الملفوفان بورق العنب، بالإضافة إلى أنه يقي من أمراض القلب وتصلب الشرايين، لذا سيكون غير مزعج على الإطلاق أن تشعل سيجارًا في الأماكن العامة.

الآن يوجد مكوك ملاكي زُحل للبيع "صنع في الصين"، وشقة للبيع بـ عطارد في مكان متميز بالشارع الرئيسي مقابل قسم شرطة أول عطارد، وعلى بعد سبعة أمتار منها يوجد حديقة تحتوي على نبات الفستقير وهو نبات ذو رائحة مميزة لها قدرة بارعة تخلصك من أي هموم خلال ثلاثة ثوانٍ من وقت استنشاقها، وعليك توخي الحذر من أن تزيد في جرعة الشم، وإذا شعرت بأية أعراض جانبية يجب زيارة أقرب جنايني.

فرصة رائعة ولكن في الحقيقة أنا لا أعرف عنها شيئًا فلو وجدت مثل ذلك الإعلان أرجو أن تخبرني، ولأنني لا أعتقد أنك ستجده في وقتٍ قريب، ولأننا مازلنا نعيش سويًا على كوكب الأرض، يجب أن نعلم بأن المشكلة ليست في الكوكب الذي نعيش فيه بل فينا نحن، ونحن من أصبحنا ندور ونتغير بسرعة أكبر من دوران الأرض.

obeikandl.com

القفز من فوق الأسرار

دخل المدرس وكعادته نظر نظرته البانورامية للصفوف الأولى التي تحتوي على العصابات المنظمة من الطلبة الفاشلين، ثم مال على أذني بهدوء رجل مخابرات قائلًا: إيه رأيك تاخد الغياب تلف بيه، علشان العيال دي عايزة تتعلم؟، عرض لا يقبل التردد، بكل حماس وسعادة ودون أي تفكير جاوبته: إديني الغياب ومش هرجع الفصل ده تاني النهارده، وبعد لفة ممتلئة بالعنجهية وإحساس التسلط ذهبت إلى مقر الفشلة الذي كان فخري بانتمائي لهم فخرًا لا يضاهيه أي فخر.

ياولاد الإيه بتشربوا سجاير!

تاخد سيجارة وتمسحني من الغياب؟

ومع أول نفس أظنه حتى لم يصل إلى صدري كان الكمين المُحكم الذي خاننا به أحد المُنْشَقِّينَ عنا، ومع محاولاتي الفاشلة للهرب وإخفاء السيجارة احترقت ورقة الغياب من منتصفها، فلا السيجارة اكتملت ولا لفة الغياب، وانتهى الأمر بالطريحة التمام، ولمن لا يعرف الطريحة: هي عبارة عن عملية تبدأ بكر وفر بين قوات منظمة من المدرسة وطالب يكون في النهاية مزنوق كالديك الرومي في ركن أحد الفصول بياخد اللي فيه النصيب، ويستخدم عادة في الطريحة مقشة من نوعية الخشب الفاخر.

بعد أن انتهت الطريحة بحمد الله وربنا قدرهم على اللي فيه النصيب لم يتسلل اليأس لي، بل قررت أن تكون تلك الطريحة دفعة للأمام، ولأنه

لابد أن يكون للإنسان هدف يسعى له وضعت هدفي بأن أحصل على الغياب أكبر فترة زمنية ممكنة لأحصل على أكبر عدد من السجائر، وبعد جهد ومحاولات متكررة للحصول على الغياب كان طلاب السجائر نفسهم قد أقعلوا عن التدخين أو للدقة أكثر تابوا من بعد الطريحة، وهنا لجأت للخطة البديلة وهي السندوتشات، سندوتش حلاوة يعادل تزويغ نص يوم بدون غياب، سندوتش جبنة وسندوتش حلاوة يكفي ليوم كامل بدون غياب، إلى أن دارت الدائرة ولعب الزمن لعبته وسحبوا مني الثقة والغياب، ففضلت التزويغ كل يوم من فوق سور المدرسة إلى أن جاءني إنذار غياب أول وثاني.

قفزت من فوق سور المدرسة صغيرًا ومرت بعدها سنوات وسنوات وكأنها أيام لأجدني أقفز خارج أسوار الوطن بأكمله، قفزت من فوق سور من العمر لسور آخر بنصائح وتعليمات جديدة لم أتقن تنفيذ الكثير منها حتى الآن، فشقلبت كل قواعد الطبخ بفعل السحر لأضع البسلة تتحول لمهلبية ولا تخرج قبل أن تقول سبحان الله، تنقلنا وتبدلت بنا وفينا ولنا أشياء كثيرة، وتلك هي الطبيعة المُطلقة للأمور. التغير.

قد تجده مقالًا كوميديًا بعض الشيء، لكنها نوعية الكوميديا التي تنتهي بتنهيدة تذكر أو تفكر، فكم من سورٍ في حياتك قفزت من فوقه لتعبر لحياةٍ آخري، وكم من سورٍ سيأتي، وهل أنت متأكدٌ حقًا من مجيئه؟! .. سيأتي يوم الغياب الحتمي دون أي إنذارٍ مُسَبَّق لينهي كل قفزاتنا من فوق أسوار الحياة، ويبقى قيدنا القديم في سجلات الزمن.. دون أي جديد.

انتهت حكايات الكلمات التي تقلبت بها المشاعر حزنًا وسعادة، تمسكًا بعهودٍ وفرارًا من أخرى، وبقيت حقيقة واحدة بين كل دمعة وفوق كل ابتسامة، حقيقة الوداع المؤكد، والنسيان الحتمي، ولعلنا يومًا نُذكر، بكلمةٍ، أو ابتسامةٍ، أو ضحكة، ولعلنا لن نتوه في الحياة أحياءً، أو بعدها أمواتًا، ولعلنا نترك شيئًا يبقينا في قلوب الأخرين إلى الأبد.

obeikandl.com

للتواصل مع المؤلف:

Facebook : @wael.neel

waelneel@gmail.com

obeikandl.com

محتويات الكتاب

1– القلوب العارية 9
2- فوضى الأحزان 11
3 - لماذا نخسر ؟ 13
4 – المقتولين دون قصد 15
5 – منتصف المسافات 17
6 – خزائن العمر 19
7 – النداء الأخير 21
8 – كتاب العمر الممزق 23
9 - خارج نبض القلب 25
10 - غرورنا الزائف .. وضعفنا الصادق 28
11 - جرس بلا إنذار..... 30
12 - سلام لك 32
13 - نظرة بوسع الكون 34
14 - وميض الكاميرا 36
15 - زاوية الأمل المفقود 38
16 - نصف وجه 40
17 - ربما 42
18 - مقال غير إنساني 44

obeikandl.com

19 - وماذا لو نسينا ؟! 46
20 - الحكاية 48
21 - إل من يهمه الأمر 50
22 - حياة لما بعد الموت 52
23 - صناع البهجة 54
24 - نقطة الخروج 56
25 - حافة الأمل 58
26 - حق الحياة 60
27 - روح الحنين 62
28 - الوصية 64
29 - معارك السنوات 66
30 - من بين زحام الألم 67
31 - نافذة الواقع الآخر 69
32 - وطن الغلابة 71
33 - موضة الموسم 73
34 - خمسون حلما قد رحلوا 75
35 - الفرحة الأخيرة 77
36 - سيادة الرئيس القادم 79
37 - الواد وسنينه 81
38 - فين الشبشب 83
39 - حافظوا على سلامة أسنانكم 85
40 - سلطة المكسرات 87

obeikandl.com

41 - مزار الملاحق السياحي ..... 90 ..
42 - هاي ممكن نتعرف ..... 92 .
43 - غم النسيم 94
44 - ابعد عن المين وغنيله ..... 96 ...
45 - للبيع شقة بكوكب عطارد 99
46 - القفز من فوق الأسرار..... 101

obeikandl.com

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر

noon_publishing@yahoo.com
0235860372 - 01127772007

obeikandl.com